الأنشطة القنصلية في مصر في القرن التاسع عشر
(الولايات المتحدة الأمريكية نموذجًا)

Consular activities in Egypt in the 19th century
"United States of America as A Model"

د. يسرا محمد سلامة
دكتوراه تاريخ حديث
كلية الآداب / جامعة الإسكندرية
عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية
عضو اتحاد المؤرخين العرب

ملخص

كانَ للتَمثيلِ الدِبلوماسي للولايات المُتحدة فـي مِصرَ دَورٌ فعَّال، فـي فَتحِ قنواتِ تُجارية عَديدة بين مُحمد علي وخُلفائه وبين بَلدهم الأم، كما طالبوا مَسئوليهم بضَرورة اتّخاذِ بَعضِ التَدابير التي تَجعل من وُجودهم في مِصرَ، على قدمِ المُساواة مع قَناصل الدول الأوروبية الأخرى، والتي بَلغَ عَددهم 17؛ رُغمَ أنَّ مُحمد علي وخلفائه لم يَنظروا لهم على أنَّهم أقل رُتبة من نُظرائهم، إلا أنهم أرادوا الحِفاظ على هيبتهم وتَثبيتِ مَركزهم؛ خاصة مع أيّ مُنازعاتٍ قد تَحدث - وهو أمرٌ وارد - بين أيّ أمريكي أو من لديه الحِماية الأمريكية، وبين أيّ جِنسية أُخرى على الأراضي المِصرية، وهو ما تَحقق بالفعلِ في قَضايا عِدة أُثيرت لـيسَ فقط مع أفرادٍ، بل ومع الحُكومةِ المِصرية نَفسها.

الكلمات المفتاحية

مصر - الولايات المتحدة - قناصل - منازعات - حماية - قضايا - رعايا - قرن 19

The diplomatic representation of the United States in Egypt has played an active role in opening many commercial channels between Mohamed Ali and his successors and their home country. They also demanded that their officials take some measures that would make them in Egypt, on an equal footing with the other European consuls; Although Mohammed Ali and his successors did not view them as inferior to their counterparts, they wanted to maintain their prestige and establish their status; especially with any disputes that might occur - which is likely - between

any American or who has US protection, and any Citizenship on Egyptian territory, which has already been achieved in several cases raised not only with individuals, but with the Egyptian government itself.

Keywords

Egypt - United States - Consuls – Disputes - Protection - Issues - Citizens - 19th century

مقدمة

حاولت الولايات المُتحدة كقوةٍ ناشئة بعد إستقلالها جاهدةً أنْ تَفتح لها أسواقًا جديدة في دُولٍ عديدة بغض النظر عن قُرب أو بُعد المَسافة؛ لأنّ الاقتصاد الأمريكي كان بحاجة شديدة إلى التَعافي والشُعور بقُوته بعد الخُروج من عَباءة الاستعمار الإنجليزي، فالسَطوة الإنجليزية على مَقادير التِجارة العالمية آنذاك، كان لافتًا، لذا ارتأت وُجوب الوُقوف على قَدميها بَعيدًا عن الالتصاق في القُوة الاقتصادية لصديقتها اللَدودة إنجلترا، وكان لها ما أرادت حِينما إستطاعت عَقد العَديد من الاتفاقيات الدِبلوماسية التُجارية، لهذا الغَرض، ولكى تَتقِ شَر قَراصنة البَرابرة في دُول شَمال أفريقيا، الذين كانوا بِمَثابة الصُداع الشَديد في رأسِ طُموحاتِ وأحلامِ الجانب الأمريكي في البَحرِ المُتوسط، حيث لم تَستطعْ السُفن الأمريكية الاقتراب من هذا البَحر إلا بعدَ عَقد سِلسلة من الاتفاقيات مع المَسئولين في هذه الدُول؛ لتَفادي الجِزية المفروضة من هؤلاء القراصنة على عبور السفن، والتي اعتبرتها الولايات المتحدة بمثابة الإهانة الكبيرة لها.

وبفضلِ هذه الاتفاقيات استطاعت الولايات المُتحدة الوُصول إلى الدولة العُثمانية بأقاليمها - خاصةً الميناء العُثماني سِميرنا - أزمير - الذي شَهدَ حَركة تُجارية قَوية للسُفنِ الأمريكية التي رَست عليه للقيام بالتَبادل التُجاري لسِلعٍ عَديدة أبرزها (الأفيون)، كما أُنشئت العَديد من البِيوتات التُجارية الأمريكية؛ لتثبيت مَوقعها داخل الدولة العُثمانية ككيانٍ له سِماته الخاصة بجانب القُوى الاقتصادية الأخرى المَوجودة هناك، وهو ما جَعلَ من التَمثيل الدبلوماسي للولايات المُتحدة أمرٌ حَتمي فقامت بإنشاءِ سِفارة لها في إستانبول؛ لحماية مَصالحها، وانتهى الأمر بعَقدها لاتفاقيةٍ تُجارية معها 1830، حافظت بها على حُقوقها التُجارية داخل الأقاليم العُثمانية ليس فقط في سِميرنا أو استانبول أو حتى في المَوانئ العُثمانية، بل في الأقاليم التابعة للدولة العثمانية، وهى مَيزة مُهمة ونَتيجة مُمتازة لسنواتِ طوال من المُحاولات التُجارية الجادة واجتهاد مَجموعة من الشَخصيات الأمريكية المُخلصة، على رَأسها ديفيد أوفلي الذي يُعد العَمود الفِقَري في

تَأسـيس هـذه العلاقـة المَتينـة التُجاريـة بـينَ البَلدين.

وبمـا أنَّ مِصـرَ كانـت وَاقعـة بشـكلٍ - فِعلـي - ضِـمن الأقـاليم العُثمانيـة فقـد تَـمَّ تَطبيـق بُنـود مُعاهـدة 1830 عليها، ولـم يَجـد مُحمد علـي أيَّ غَضاضة فـي ذلـك؛ لأنـه هـو الآخر أَرادَ أنْ يَستفيدَ من قُوة الولايات المُتحدة الاقتصـادية وتَوطيـد صِـلاته بها تُجاريًا طالما هناك مَنفعة من وراءِ ذلك، وهو ما أكدَّ عليه طُول الوَقت مع كلِ وفدِ أمريكـي يَصل إلى مِصرَ، ولهذا لم تَجد الولايات المُتحدة صُعوبة فـي إنشاءِ قُنصلية لها فـي الإسكندرية، يَكُـنْ هـدفها الأساسـي والـرئيس، تَوثيـق الصِـلات التُجارية مع مُحمد علي، والتأكيد على علاقاتِ الصَداقة بين الولايات المُتحدة ومِصرَ، ولذلك كـانَ للتَمثيـلِ الدِبلوماسـي للولايـات المُتحـدة فـي مِصـرَ دَورٌ فعَّـال، فـي فَتحِ قَنوات تُجارية عَديدة بين مُحمد علـي وخُلفائـه وبين بَلدهم الأم، وحـاولوا قَـدرَ إسـتطاعتهم إرسـالَ تقـاريرِ تَفصـيلية دَقيقـة عـن الحـالة العامـة لمِصـر، والقُـدرة الاقتصادية لـديها سَـواء أكانـت زراعيـة أم صِناعية أم تُجارية، وتَقديم كافـة الاقتراحات اللازمـة والتـي مـن شَـأنها خَلـقِ فُـرص لـذلكَ التَبـادل، كما طـالبوا مَسـئوليهم بضَـرورة اتّخـاذِ بَعـضِ التَـدابير التـي تَجعل من وُجـودهم فـي مِصرَ، على قدمِ المُساواة مع قَناصل الدول الأوروبية الأخرى، والتي بَلغَ عَـددهم 17، رُغـمَ أنَّ مُحمد علي وخلفائه لم يَنظروا لهم على أنَّهـم أقـل رُتبـة مـن نُظـرائهم، إلا أنهـم أَرادوا الحِفـاظ علـى هيبتهم وتَثبيـتِ مَركـزهم، خاصةً مع أيِّ مُنازعـاتِ قـد تَحـدث - وهـو أمرٌ وارد - بين أيّ أمريكي أو من لديه الحِماية الأمريكية، وبينَ أيِّ جِنسية أُخرى على الأراضي المِصرية، وهو ما تَحقق بالفعلِ فـي قَضايا عِـدة أُثيرت لـيسَ فقـط مـع أفـرادِ، بـل ومـع الحُكومـةِ المِصرية نَفسها.

النشاط القُنصلي للولايات المُتحدة في مِصرَ

قـام ديفيـد بـورتر[1] David Porter القـائم بأعمال الولايات المُتحدة في استانبول بتعيينِ چـون جليـدون التـاجر الإنجليـزي[2] وكيلاً قنصليًا للولايات المُتحدة في الإسكندرية فـي 12 يناير

(1) ديفيد بورتر: من مواليد فبراير 1780م، فـي ولاية ماساشوستس الأمريكية، ضابط بالبحرية الأمريكية، قاد الفرقاطة إسيكس في حرب 1812 ضد إنجلترا، وقد شارك قبل ذلك فـي الحرب ضد فرنسا 1799 وتمت ترقيته إلى رُتبة ملازم أول، عُين قنصلاً عامًا للولايـات المتحـدة فـي الجزائـر 1830، ثـم القسطنطينية 1831م، تُوفي في 1843 عن عمر ناهزَ 63 عامًا، انظر إلى: Porter-www.britannica.com/biography/David

(2) چـون جليـدون: أقـام فـي الإسـكندرية واشـتغل بالتجـارة فيها منـذ 1818، وكـان يشـغل وظيفـة مدير بنك النيل للسيكورتاه، انظر:

Bowering. John, ***Report on Egypt and Candia***, Printed by W. Clowes and Sons, Stamford – street, London, 1839, p. 80

1832، وأوكل إليه مَهام القُنصل[1]، وقد رَحبَّ مُحمد علي باشا والي مصر آنذاك بهذا التَعيين، ووافق عليه؛ لحرصهِ الشديد على إقامة علاقاتٍ تُجارية مُتميزة مع الولايات المُتحدة - هذا ما أراده - لكن في حقيقة الأمر، لم تهتم كثيرًا الولايات المُتحدة بقُنصليتها الناشئة، ولا بالترتيبات التي يَجب أنْ تُؤخذ من أجل تَقويتها واعتبارها من القُنصليات التي يُعتد بها في الإسكندرية، ورَغمِ ذلك نَظر قَناصل الدول الأجنبية الأخرى - خاصةً إنجلترا - إلى هذه القُنصلية بنظرةٍ بها الكثيرِ من الحَسدِ[2]، وحاول المَسئولون الإنجليز مُضايقة جليدون بشتَّى الطُرق، وإثارة المَتاعب حوله[3]، الأمر الذي جَعلهُ يَرفع شَكواه إلى مُحمد علي، وقد استخدم جليدون سياسة الصَبر والثَبات؛ لتدعيمِ مَركزه، ومَركز قُنصليته بين القَناصل الأخرى، وبالفعل تَمَّ له ما أراد، بعد زيارة العَميد دانيال باترسون[4](1786 - 1838) Commodore Daniel Patterson إلى الإسكندرية في 1834 بسَفينتين حَربيتن[5]،

---

(1) في رسالته إلى وزير خارجيته لويس ماكلين(1833 - 1834) Louis McLane ذكر بورتر چون جليدون على أنه الوكيل القنصلي للولايات المتحدة في الإسكندرية، انظر:

Senate Documents, Pera, ***from David Porter to Hon. Louis McLane the Secretary of State***, No. 200, October., 24, 1833, p. 32.

(2) لسببين، أولهما الاستقبال الحار والحافل الذي لَقيه چون جليدون من مُحمد علي نَفسهُ، وتَرحيبه الشديد به، ومُعاملته رغم صِغر وَظيفته بالمِثْلِ مع أَقرانه من قَناصل الدول الأخرى، وثانيًا بسبب الاتفاقية العُثمانية الأمريكية 1830، التي جَعلت من الولايات المُتحدة الدولة الأولى بالرعاية.

(3) بسبب أنه بريطاني، كان للقُنصلية الإنجليزية حَق الولاية القَضائية عليه، وهو ما جَعل اللورد بالمرستون Palmerstone يَلجأ لهذا الحق، بإرساله =

= تَعليمات مُشددة تَقضي باستدعائه للمُثول أمام مَحكمة القُنصلية؛ باعتباره من رعايا إنجلترا في مِصرَ، ويجب عليه أنْ يَخضع للقانون الإنجليزي وكأنه في إنجلترا، إلا أنه رَفض المُثول أمام مَحكمة القُنصلية، واقترح ديفيد بورتر، أنْ يتخلّى رسميًا عن رَعويته البريطانية، إذا منحه الرئيس تَفويضًا من قِبله، كقُنصل للولايات المُتحدة في مصر بمُرتب يَتناسب مع ما يَقوم به من مَجهودٍ، انظر:

مُحمد فؤاد شكري: بناء دولة مصر مُحمد علي(السياسة الداخلية)، دار الفكر العربي، ط1 / 1948، ص 290.

(4) العميد دانيال باترسون: من مواليد لونج آيلاند Long Island في 6 مارس 1786، عُيّن قائد أسطول وقائد فرقاطة في سرب البحر المتوسط 1824، وفي 1828 عُيّن مفوضًا للبحرية الأمريكية، ومن 1832 - 1836 أصبح قائد السِرب الأمريكي في البحر المتوسط، تُوفّي في واشنطون في 25 أغسطس 1839، انظر:

http://socialarchive.iath.virginia.edu

(5) أحمد أحمد الحِتة: دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي والسياسي في القرن التاسع عشر، مَطبعة دار الكتب والوثائق القومية، 2012، ص 126.

وأيضًا في ظِلّ الرعاية التي لاقاها من مُحمد علي، ورَغبته في دَعمِ العلاقات بين بلاده والولايات المتحدة[1].

ومنذ إنشاء القُنصلية الأمريكية في الإسكندرية، قام جليدون بمُوافاة القائم بالأعمال في استانبول بتقاريرٍ تَفصيلية عن حَركةِ التِجارة في مِصرَ[2]، وفي الوقت ذاته تَصلُ إليه تَعليماتِ وَزارة الخارجية عن طَريقِ نَفس الشخص، الأمر الذي أدَّى إلى تَأَخُرِ وُصول هذه التَعليمات إليه، فطَلب جليدون من بورتر أنْ يُعطيه الإذن بالاتصال المُباشر بوزارة الخارجية؛ حتى يَتَسنَّى له تَنفيذها في وَقتها دونَ تأخير، ورَدَّ عليه – القائم بالأعمال - بالمُوافقة على طَلبه في أكتوبر1834[3]، ومنذ ذلك الوَقت بدأ جليدون في إرسال رَسائله مُباشرةً إلى وَزارة الخارجية[4] بعد أنْ كان يُرسلها من قَبل إلى "الوَسيطِ" في استانبول.

وفي 1835 أصبح جليدون قُنصلاً للولايات المُتحدة في مِصرَ[5]، بعد أنْ رَأت الولايات المُتحدة أنَّه من الضَروري حِماية النشاط التجاري القائم بين مِصرَ وبينها، وأيضًا لحِماية المَصالح الأمريكية، ومَصالح الرَعايا الأمريكيين، وسيؤدي ذلك بالضَرورة إلى زِيادة نُفوذ الولايات المُتحدة في مِصرَ في مُواجهة نُفوذ الدول الأوروبية، وتَحديدًا إنجلترا وفرنسا.

هودجسون ومَشروعه التَفصيلي عن التَنظيم القُنصلي في مِصرَ

في يونيو 1833، نَصحَ الكابتن البَحري ديفيد باترسون David Patterson وَزير الخارجية إدوارد ليفينجستون[6](1831 - 1833) Edward Livingston، بفَتحِ قناة للتَواصل مع مُحمد علي، وخَلقِ صِلاتٍ تُجارية مَعه؛ على اعتبارِ أنَّ مُحمد علي من أكثرِ حُكَّامِ الولايات العُثمانية

(1) نَظرَ مُحمد علي إلى الولايات المُتحدة على أنَّها ليس لها أطماع استعمارية في مِصرَ، وهذا ما جَعله يَتودد إلى مَسئوليها ويُبدي مُوافقته على الوُجود الدِبلوماسي لها في بِلاده.

(2) Senate Documents, Alexandria, U. S. Consular Office, No. 200, Sept., 18, 1833, p. 32.

(3) أحمد الحتة: المرجع السابق، ص 126.

(4) Senate Documents, Alexandria, ***from John Gliddon Consular Agent, to Hon. John Forsyth Secretary of State***, No. 200, August., 28, 1835, p. 205.

(5) طلب جليدون من وزارة الخارجية أن تَمنحه وظيفة قنصل، وذكر أن هذه رغبة الحكومة المصرية أيضًا؛ لعدم وجود قنصلية أخرى في مصر يُمثلها وكيل قنصلي، وهو ما سيضر بمركز الولايات المتحدة، من تقرير هودجسون، انظر: محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 286، 287، 290.

(6) إدوارد ليفينجستون: من مواليد مايو 1764 في مقاطعة كولومبيا بنيويورك، أصبح وزيرا مُفوّضًا في فرنسا بعد إنتهاء فترة تعيينه كوزير للخارجية(1833 - 1835)، تُوفّي مايو 1836، انظر:
state.gov.2009-2001

استقلالاً، ولديه القُدرة الكافية على عَقدِ هذا النَوع من الاتفاقيات، بعيدًا عن السُلطان العُثماني[1]، لذا أخذت وَزارة الخارجية بنَصيحة باترسون بعَينِ الاعتبار، وشَرعت في تَنفيذها عن طَريق خَليفة ليفينجستون لويس ماكلين، الذي قامَ بإيفادِ وليام هودجسون[2] - أحد أعضاء السِفارة الأمريكية في استانبول وكان يَعمل تُرجمانًا بها - إلى مصر في 10 أكتوبر 1833[3]، في مُهمةٍ حَملَ فيها تَعليماتٍ مُحددة بالوقوفِ على مَدى ما يُمكن تَحقيقه عَمليًا، من إنشاءِ عِلاقاتٍ تُجارية مع مُحمد علي، تَكُنْ مُستقلة عن العِلاقاتِ القائمة بين الولايات المُتحدة والدولة العُثمانية - سأتَطرق إلى هذه التَفاصيل في الفَصل القادم- ومن ضِمنِ التَعليمات المُوجهةِ إليه، أنْ يَقف على أحوالِ القُنصلياتِ المَوجودة في مِصرَ، وأنْ يَبحث إذا ما كان في الإمكانِ إنشاءِ قُنصليات أخرى، وبالفعل كَتب هودجسون تَقريرًا[4] مُفصَّلاً عن حالِ القُنصليات المُختلفة في مِصرَ، وما إذا كان هناك قَناصلَ بدونِ بَراءاتِ من البابِ العالي (للقَناصل الأجانب براءات اعتماد من الباب العالي - سياسة الدول الأوروبية في تَعيينِ القَناصل بمِصرَ - مَدى تَقدير الباشا للبراءات - اعتماد وكلاء القَناصل - القُنصليات وكيفية تَنظيمها - مَدى سُلطة القَناصل - وكلاء القَناصل في القاهرة - مَأمور القُنصلية - جَداول الرُسوم القُنصلية - كيف تُنفَق هذه الرُسوم - أينَ يُقيم القَناصل)[5].

بدأ هودجسون الحديث عن مَشروعه القُنصلي بسؤالٍ عن: لماذا تَتطلب مَصالحنا قُنصلاً مُقيمًا في مِصرَ؟، وكانت الإجابة مُقنعة - من وجهةِ نظرهِ - حين قال "أنه يُمكن أنْ تَكونَ لشروطِ المُعاهدة التي تَربطنا بالبابِ العالي قوة القانون، إلا أنَّ أيَّةَ مُخالفة

(1) Bryson. Thomas A, ***William Hodgson's mission to Egypt 1834***, Georgia Diplomats and Nineteenth Century Trade Expansion, West Georgia Collage Studies in The Social Sciences, Vol., 5, 1972, p. 13.

(2) وليام هودجسون: من مواليد چورچ تاون 1801، كان واحدًا من الذين عَهدَ إليهم هنري كلاى بدراسة اللُغات الشرقية، وبعدها سافر إلى الجزائر كترجمان وكان يَتقاضى 600 دولارًا سَنويًا من حُكومته في مُقابل تَشجيعه على دراسته، بعدها عاد إلى واشنطن 1830، ثم في 1832 سافر إلى استانبول ليَعمل كترجمان أول مع البعثة الأمريكية هناك، تُوفيّ في 1871، انظر:

Mackall. Leonard L, ***William Brown Hodgson***, The Georgia Historical Quarterly, Vol., 15, No. 4, December, 1931, p. 324, 325.

www.jstor.org/stable/40576147

www.jstor.org/stable/40576147

(3) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 249.

(4) كان هذا التقرير الثاني له عن مُهمته في مِصرَ، وفي المَبحث الثاني ذَكر التَنظيم القُنصلي بشئ من التَفصيل.

(5) نفسه، ص 264.

لها في البلاد التي يُسيطر عليها الباشا، لا يُمكن إزالة أثرها إلا عن طَريقه هو نَفسه، وإليه وحده يَجب أنْ تَتجه حُكومة الولايات المُتحدة، مُطالبةً بتنفيذِ تلكَ الشُروط، إذْ أنه لم يَعد للباب العالي أيَّة سُلطة في إدارة شئون مِصرَ، كما كَفَّت الدول الأجنبية عن مُخاطبة الباب العالي في المَسائل التي تَدخل في اختصاصِ الباشا[1]"، وللتأكيدِ على صِحةِ كلامهِ ذَكرَ أنَّه إذا أراد قَناصل الدول الأوروبية الاحتجاج اليوم، فإنهم يَرفعونه إلى قُنصلهم العام في مِصرَ، بعد أنْ كانوا يُقدمونه إلى وزيرهم المُفوض في استانبول[2].

بعد ذلك أَظهر مَدى رَغبة مُحمد علي في وُجود قُنصلٍ للولايات المُتحدة في مِصرَ، مع ذِكرِ مُبرراتٍ لهذه الرَغبة، من تَوطيدِ لأواصر الصَداقة بين البلدين وإنشاءِ علاقاتٍ تُجارية مُتميزة[3]، وكان هودجسون من الذَكاء حين صَاغ فِكرة ضَرورة تَعيينِ قُنصلٍ في مِصرَ، ليس على شَكلِ أمرٍ لرئيس الولايات المُتحدة، لكنْ بصورةٍ جَعلت من حَتمية التَعيين مَطلبٍ قد يَحتمل الرَفض أو القَبول من قِبله، ثم نَصح أنَّه في حالة المُوافقة ستَكون مَسألة السُلطة التي يَتمتع بها هذا القُنصل، مَطلبًا لا غِنى عنه، مِثله في ذلك مثل الطَريقة التي ستُنظم بها القُنصلية، وحَثَّ على أنَّ لقبه يَجب أنْ يَكونَ "القُنصل العام لمصر وسوريا والمُلحقات التابعة لمُحمد علي باشا"، وكان مُبرره في ذلك؛ حتى يَستطيع الوقوف على قدمِ المُساواة مع سائرِ المَندوبين الأجانب[4].

قَدَّم هودجسون مَشروعه القُنصلي مُرفقًا بتَقريره عند عَودته إلى واشنطون في 2 مارس 1835، وفي صَبيحة اليوم التالي، أَصدرَ الرئيس الأمريكي قَرارًا[5] بتَعيينِ جون جليدون قُنصلاً للولايات المُتحدة في الإسكندرية ومُلحقاتها، ولما وَصل هذا القَرار إلى جليدون، أَعلنه لبوغوص بك (1768 - 1844) وزير

---

(1) نفسه، ص 286.

(2) قام هودجسون بسرد هذ التحليل نتيجة لحروب محمد علي ضد السلطان العثماني في فترة بعثته وما رآه من نفوذٍ وصل إليه الباشا، الأمر الذي جعله يتحدث بنبرة الثقة هذه عن قوة وسيطرة محمد علي في الأقاليم التي تخضع له، بعيدًا عن السلطان العثماني.

(3) ذكر جون بورنج في تقريره 1839 نقلاً عن محمد علي أنه قال له ذات مرة "لقد رغبت في أنْ يقوم حكاكيان بيه بتجهيز حساب للصادرات إلى الولايات المتحدة، والواردات منها؛ لأنهم يُصدّرون بضاعاتهم أكثر مما =

= يأخذون من الغير، وهذا بالتأكيد مُربّح"، انظر:
from Mr. Thayer to Mr. Seward, Alexandria, No. 30, Febraury., 17, 1863, p. 1203.

(4) محمد شكري: المرجع السابق، ص 287.

(5) Advertisement, No. 162599, ***The National Calendar and Annals of The United States***, Vol., 13, Washington: Fishy Thompson and Frank Taylor, 1835, p. 127. .

الخارجية المصرية، وجميع القَناصل الأجانب، ثم طلبَ منَ القائمِ بالأعمالِ في استانبول الحصول له على براءة تَعيينه قُنصلاً في الإسكندرية ومُلحقاتها من السُلطان العُثماني[1]، وبعد هذا المَنصب الرسمي، قامَ بتَعيينِ نَجله چورچ كوكيلِ قُنصلي في القاهرة، وبعد تَوليه عَمله، سافر چورچ في بَعثةِ مُؤقتة إلى الولايات المُتحدة بِناء على طلبِ من مُحمد علي، قابلَ فيها الرئيس الذي كَلفه بكتابة تَقريرين، أحدهما عن العِلاقات السياسية والتُجارية بين البَلدين - وهو ما سنَذكر مُحتواه تَفصيليًا في الفَصلِ اللاحق - والثاني عن المُنشآت القُنصلية في الأقاليم التي يَحكمها مُحمد علي، وقد اِقترح چورچ في التَقرير الأول مَنح قُنصل الولايات المُتحدة في الإسكندرية السُلطات التي يُمارسها القَناصل العامون للدول الأخرى في مِصرَ، فيُشرف على التَعيينات في قُنصلياتِ سُوريا وجزيرة كِريت، وتُحوَّل إليه جميع المَشاكل التي تَقوم بين أعضاء تلك القُنصليات، وبين الحُكومات المَحلية؛ ليَعرضها على الحُكومة المِصرية، ويُرسلها إلى وَزارة الخارجية الأمريكية، وكذلك تَرسل تلك القُنصليات رَسميًا إلى قُنصلية الإسكندرية عَدد مُوظفيها، وعَدد من تَشملهم بحمايتها، فيُرسل قُنصل الإسكندرية بذلك تَقريرًا سَنويًا إلى وَزارة الخارجية، وقد بَيَّن چورچ أنَّ مُحمد علي أَعلن رَغبته في تِلكَ التَنظيمات، وكذلك اقترح إعطاءِ قُنصلِ الإسكندرية حَقِّ تعيينَ مَندوبين خاضعين لأوامره، وإدارته في السُويس وجدة ومُخا[2]، وحَق تَغييرهم بآخرين[3]، ورغم أن الولايات المُتحدة لم تَأخذ باقتراحِ جليدون الابن، إلا أنها قَررت إنشاءِ قُنصليةِ أُخرى في القاهرة، وعَينته كقُنصلِ لها في أكتوبر 1837، لكنْ الحُكومة المِصرية وَافقت على تَعيينه بَعدها بعامِ تَقريبًا في 28 أغسطس 1838 (أى بَعد عَودته من بَعثته في أمريكا)[4].

ومنذ إنشاء القُنصلية، ساهمت وبشكلِ كبير في تَنشيطِ العلاقات السياسية والاقتصادية بين مِصرَ والولايات المُتحدة، فقد كانت الإدارة الأمريكية حَريصة على تَزويدِ قَناصلها بتَعليماتِ تَهدُف إلى تَوضيحِ أهمية مِصرَ بالنسبةِ للولايات المُتحدة، وحِرصها على علاقةِ الصَداقة القائمة بينهما، وكانت تَطلب مِنهم في نَفسِ الوقت جَمع المَعلومات التُجارية والإحصاءات الخاصة بمِصرَ، وإرسالها بصفةِ

(1) كان القانون العثماني يُحتّم الحصول على براءة من السلطان للقنصل العام أو القنصل، تعترف فيها الحكومة العثمانية بتمثيله لبلاده، وهو ما أقره هودجسون في تقريره أيضًا، انظر: أحمد الحتة: المرجع السابق، ص 128.

(2) تم ذكر مُخا؛ لوجود تجارة البُن اليمني بها.

(3) نفسه، ص 129، 130.

(4) نفسه، ص 130.

مُستمرة إلى وَزارة الخارجية الأمريكية، ورغم هذه التَقارير - التي كانت تُرسل تَقريبًا بصفةِ دَورية كل سِتةِ أَشهرٍ - إلا أنّ اهتمام أمريكا بمِصرَ في مُعظمِ الوقت كان دِبلوماسيًا أكثرَ منه اقتصاديًا؛ وذلك لأنَّها لم تُرد المُجازفة بشكلِ كبير في العملية التُجارية، فقد قبضَ مُمثلو 17 دولة في الإسكندرية على مَقاليدِ التجارة، على رأسهم إنجلترا وفرنسا والنمسا واليونان، في وقتٍ كانت فيه السُفن التُجارية الأمريكية تَنمو بسرعة، ويُنافس التُجار الأمريكيون بنجاحٍ في أسواقٍ أخرى بالشرقِ الأدنى[1].

وفي الفَترة من 1848 - 1861 شَهدت مِصرَ تَفوقًا للنفوذِ الأمريكي ونَشاطًا مَلحوظًا للقُنصلية الأمريكية؛ لوجودِ اثنينِ من القَناصل الأمريكيين الذين تَمَّيزا بقوة شَخصيتهما، وهما دانيال سميث ماكولي Daniel Smith McCauley، وإدوين دي ليون Edwin De Leon، الذين آمنا بضرورة تَقوية الوُجود الأمريكي في مِصرَ في مُواجهة القُوى الأوروبية الأخرى[2].

دانيال سميث ماكولي(1848 – 1852)

اِزدادت أهمية العلاقات بين مِصرَ والولايات المُتحدة، بعد أنْ ظَهرت فائدة التِجارة بينهما، لذا قَررَ رئيس الجمهورية "چيمس نوكس بولك"[3] James Knox Polk (1849 - 1845) تَعيين قُنصل "عام" لتمثيلِ حُكومة الولايات المُتحدة في مِصرَ، قُنصل طرابلس[4] ليكون قُنصلاً عامًا في مصر[5] - وبذلك يُعد أولَ قُنصلِ عامٍ للولاياتِ المُتحدة في مِصرَ - وقد أرسلَ وزير الخارجية چيمس بوكانان(1845 - 1849) James Buchanan قرار تعيينه إلى القائم بالأعمال في الآستانة ديبني سميث

---

(1) David R, ***Consular Activities in Egypt 1849 – 1863***, The Journal of Modern History, Vol., 10, No. 3, September, 1938, p. 345.

1899419/www.jstor.org/stable

(2) ناهد إبراهيم دسوقي، التاريخ الأمريكي، دار المعرفة الجامعية، 2008، ص 176.

(3) يُعد آخر أقوى رئيس للولايات المتحدة حتى الحرب الأهلية الأمريكية، من مواليد نورث كارولينا 1795، وفي 1839 أصبح حاكمًا على ولاية تينيسي، وفي 1844 انتخبَ نائبًا للرئيس متفوقًا في ذلك على المخضرمين فان بيورين وهنري كلاى، وفي يونيو 1849 تُوفّي بعد أن تدهورت ظروفه الصحية من أعباء العمل، انظر:

www.whitehouse.gov

(4)Department Letters, ***from Secretary of State to D. Smith McCauley, United States Consul, Tripoli***, No. 15. July., 22, 1847

The Works of James Buchanan Comprising his Speeches, State Papers, and Private Correspondence, J. B. Lippincott Company, Vol., 7, 1909, p. 374..

(5) وذلك لخبرة ماكولي الطويلة في ليبيا، وأيضًا المغرب التي مكث بها لفترة.

كار(1854 - 1802) Dabney Smith Carr، للحصول على براءةِ تعيينه من السلطان العثماني، وريثما يتم تعيين قُنصلاً آخرَ بدلاً منه في طرابلس تأخر قرار تَعيين ماكولي حتى 23 أكتوبر 1848[1].

وبعد ذلك أَرسل إليه وَزير خارجيته تَعليماتِ عن بَعثته[2]، مُحددة في النِقاط التالية :

1- مُرتب ماكولي كقنصلِ عام في مِصرَ يبدأ من أول نوفمبر 1848، ومِقداره في السنة 3000 دولارًا – مثل ما كان يَتقاضى عن مَهامِ وَظيفته في طَرابلس – أما مَصاريف القُنصلية العامة فهى 500 دولارًا في السنة، لمُرتباتِ المُترجمين والحُراس، و500 دولارًا أخرى للمَصاريف الطارئة.

2- تقديم خِطاب الاعتماد (التَعيين) إلى باشا مِصرَ، وانتهازِ الفُرصة لإخبارِهِ بمَيل رئيس الجُمهورية الودي ورَغبته الشَديدة، في مُراعاةِ علاقة الصَداقة بين مِصرَ والولايات المُتحدة.

3- بَعثة ماكولي قُنصلية وسِياسية، ولها أهمية عَظيمة - عِلمًا بأنَّ الولايات المُتحدة حتى ذلك الوقت – لم تَكن لها علاقات دِبلوماسية مُباشرة مع باشا مِصرَ، كما كانت علاقاتها التُجارية مع البلاد التي يَحكمها قليلة جدًا، لذلك يَجب على ماكولي أنْ يُحافظ على العلاقات السياسية الودية بين البَلدين، وأنْ يُوسع ويُشجع التَبادل التُجاري بينهما؛ ولكي يَحدث ذلك يَجب أنْ يُرسل إلى وَزارة الخارجية الأمريكية كل ما يُمكنه الحصول عليه، من أخبارِ تُجارية وإحصاءاتِ عن مِصرَ، وكل ما يُمكنه اقتراحه؛ لخدمة هذا الغرض.

4- ويَجب أنْ لا يَنسى أنه برغمِ سُلطة مُحمد علي المُستقلة عن السُلطان العُثماني، إلا أنَّه يَجب الاهتمام بالعلاقات بين الحُكومة المِصرية والباب العالي.

5- التَركيز الشديد والانتباه إلى كل ما يَهم الولايات المُتحدة، وإرسالِ المُلاحظات بالتفصيلِ إلى وَزارة الخارجية.

وعلى الرغمِ من أنَّ ماكولي عُيِّن مُمثلاً لبلاده برُتبة قُنصل عام، إلا أنَّه اتَّخذَ لنفسهِ لَقب مَندوب سياسي وقُنصل عام للأسباب الآتية[3]:

1- بعثته قُنصلية وسياسية.

2- تَمييزه عن زُملائه الذين ليست لهم صِفة دِبلوماسية.

---

(1) أحمد الحتة: دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي، ص 134.

(2) ***Instructions from Secretary of The State to McCauley***, Washington, No. 2, October., 25, 1848..

The Works of James Buchanan Comprising his Speeches, State Papers, and Private Correspondence, J. B. Lippincott Company, Vol., 8, 1909, p. 227 – 229..

(3) أحمد الحتة: المرجع السابق، ص 136.

3- الحُصول على الاعتبار الذي تَستحقه صَفته الرَسمية الحَقيقية.

لم يكن للقب الذي أضافه لنَفسه سِوى دَليلِ على قُوةِ شَخصيته واعتزازه بنفسه، وبإنتمائهِ لبلدهِ، وسَتُؤكد المُشكلات التي تَدَّخل لِحلها بنَفسهِ، هذه الصِفات مع زِيادة صِفة الحِدة - وفي بعض الأحيان العُنف - عندما قَررمُعالجتها بطريقته نذكرها كالتالي: في1852[1]، حَدثت مُشكلة مع بَعضِ السُيَّاح الأمريكيين أثناء تَنزههم في أحدِ القوارب النيلية، فقد تَعرضوا لمُضايقاتِ من الأهالي، وتَقدموا بشَكواهم إلى القُنصلية الأمريكية، فما كان من ماكولي إلا أنْ استخدم أسلوب العُنف مع الحُكومة المِصرية، وهددَ بقطعِ العلاقات الدبلوماسية بين البلدين؛ إذا لم يَتم مُعاقبة المُعتدين، وقد كان لهذا الأسلوب تَأثير إيجابي حينما سارعت الحُكومة المِصرية بمُعاقبتهم وتَسوية المُشكلة، مع تَقديمِ الاعتذار لماكولي، ولم يَتوقف الأمر عند هذا الحَد، بل دَفعت أيضًا التَعويضات المُناسبة للمُتضررين.

أمَّا الأزمة الثانية، التي أدَّت إلى قَطعِ العلاقات بين مِصرَ والولايات المُتحدة، رغبةً من ماكولي في الضَغطِ على الحُكومة المِصرية، حَدثت عندما اِبتاعَ فرانسيس بارثو (تُوفّي حوالي 1840 Francis Barthow)، مَخبزًا في الإسكندرية من رَجُلِ نِمساوي، وفي 1844 ظَهر ابنه فيكتور في القُنصلية الأمريكية، مُطالبًا بالحصول على جَوازِ سَفرِ أمريكي، ومُعرِّفًا عن نَفسه بإنَّه ابن فرانسيس بارثو - لكن تَعقد حُصوله على الجواز بوفاة چون جليدون في هذا العام، ولم يَستطع القُنصل الجديد أليكسندر تود[2] Alexander Tod فِعل أي شئ، مع كَثرة مُراسلاته لوزارة خارجيته؛ لاستعجال الأمر، خاصةً مع عَرضِ بارثو أنْ يَكونَ من الرعايا الأمريكيين، وفي 1846 ظَهر مرة ثانية في القُنصلية لكن لمسألةِ أخرى تَتعلق، بهدمِ السُلطات المِصرية لجزءِ من مَخبز والده؛ لِتوسعة الشارع المَوجود به المَخبز، وظلَت المَسألة مُعلقة ولم يَستطع فيكتور الحُصول على أي تَعويض، رُغم أنَّ عَقاراتِ أجنبية مُشابهة لظروفِ عَقاره حَصلت على التَعويض المُناسب؛ بسببِ المُبرر الذي أَخبرته به السُلطات المِصرية، وهو أنَّ هذا المَخبز بُني في الأساسِ على أرضِ "وَقف" أي تابعة للحُكومة المصرية، وفي 1849 كتب بارثو إلى ماكولي يُخبره بالمُشكلة، ويَطلب

(1) ناهد إبراهيم دسوقي: المرجع السابق، ص 176.

(2) أليكسندر تود: زوج ابنة چون جليدون، بعد وفاة حماه ألَّح على وزارة الخارجية الأمريكية في أن يَخلُفه في منصب القنصل، وبالفعل تم تعيينه في 14 أغسطس 1844، انظر: أحمد الحتة: دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي، ص 133.

منه حلّها، ولأنّ ماكولي ذو شَخصيةٍ مُختلفة عن سابقيه، فقد اِعتبر مُشكلة المَخبز، مَسألة تابعة للولايات المُتحدة من الدرجة الأولى، وذهب لمُطالبة وَزارة خارجيته بالتَلويح بالتَهديد في البحر المُتوسط، وبإرسالِ بعضِ السُفن الحَربية، وفي 1852 أخبر ماكولي وَزير خارجيته دانيال ويبستر(1850 - 1852) Daniel Webster، أنه سَوف يُنكّس العلم الأمريكي في الإسكندرية، في انتظارِ التَعليمات التي سَتأتيه من واشنطون، وفي 7 فبراير ذَكر ماكولي أنّ الحُكومة المِصرية عَرضت ستة آلاف دولار كَتعويض لبارثو، لكن ماكولي لم يَشعر أنّ الرقم كافي، وطلب اثنا عشر ألف دولارٍ في البِداية، تَمّ تَخفيضهم إلى ثَمانية آلافِ دولار، وتَحت الضَغط لَبّت الحُكومة المِصرية في 10 مارس، كامل طَلبات القُنصل في الحُصول على التَعويض المُلائم لفيكتور بارثو، وضَربت المَدفعية المِصرية في قَلعة الإسكندرية 21 طَلقة تَحية تَقديرٍ للعلم الأمريكي، ولكلِ الأعلام الأجنبية المَوجودة على الأراضي المصرية[1]، وبعد هذه الحادثة

(1) Cassandra. Vivian, ***Americans in Egypt 1770 – 1915 Explorers, Consuls, Travelers, Soldiers, Missionaries, Writers and Scientists***, McFarland and Company, Inc, Publishers Jefferson, North Carolina, and London 2012, p. 71, 72.

أصبحَ بارثو مُساعدًا للقَناصل في الإسكندرية ثاير وهيل، وفي 14 أغسطس 1870 أَصبح وَكيلاً قُنصليًا في القاهرة، حتى وَفاته في 1872[2].

وَرغبةً من الحُكومةِ الأمريكية في تَجنبِ المُنازعات مع الدول، أرسلَ وزير الخارجية في 14 يناير 1850، تَعليماتِ إلى ماكولي تَنص على قِصر الحِماية على الأمريكيين ومُوظفي القُنصلية العامة دون غَيرهم - ومع ذلك فقد بَلغَ عَددُ من مَنحهم ماكولي الحِماية من غير الأمريكيين ومُوظفي القُنصلية العامة، ستةٌ وثلاثون شَخصًا[3]، وبعد هذه المشكلة، أرسلت الحكومة المصرية بعثة لطفي أفندي إلى الولايات المُتحدة في 1853؛ للاشتراك في معرض نيويورك، وحل المُنازعات بينها وبين القُنصلية العامة الأمريكية في الإسكندرية[4]

إدوين دي ليون (1853- 1861)

امتدت فترة خدمته كقنصل عام لأمريكا في مصر من 1853 - 1861، وفي هذه الفترة أصبح عميدًا للدبلوماسيين؛ لِما امتاز به من نَشاطٍ وقوة التَأثير فتَزايدت مَكانته عُلوًّا، عَاصرَ حادثة اغتيال عباس حلمي الأول 1853، وشَهد مُحاولات السُلطان العُثماني تَولية ابنه

(2) ***Ibid***, p. 72.

(3) أحمد الحتة: المرجع السابق، ص 138.

(4) نفسه، ص 230.

إلهامي عَرشُ مِصرَ، إلا أنَّ دي ليون وقُنصل إنجلترا قاما بإقناعِ السُلطان العُثماني بالعُدولِ عن هذه الفِكرة، ونَجحا في ذلِكَ، وكان هذا المَوقف مَحلَ تقديرٍ وعِرفانٍ من مُحمد سعيد باشا، وساعد على تَوطيد العلاقات بين مِصرَ والولايات المُتحدة في بدايةِ حُكمِهِ، وفي فَترتهِ القُنصلية تمَّ حَلُّ النِزاعِ وبشكلٍ نهائي بين البلدين - بعد أنْ ساءت العِلاقات بينهما في أثناءِ ولاية ماكولي القُنصلية - وذلك بسببِ السياسة التي اتَّبعها دي ليون في التَخفيفِ من حِدةِ التَوتر والمُرونة في التَعامل مع الأمور التي سَبق وكانت مَحل نِزاعٍ من قَبل[1]، حتى أنَّ مُحمد سعيد أرسل له خِطابَ شُكرٍ على ما قام بِهِ من أعمالٍ من شَأنها إعادة الهدوء مَرةً أُخرى بين مِصرَ والولايات المُتحدة.

لكن لم تَمنعه سِياسة المُواءمة هذه مِنَ اِستخدام لَهجةِ العُنف في بعضِ الأوقات، حين تَطلَّبَ الأمر ذلك، فقد تَعَرضَ مَنزل والتر ديكسون(1860 - 1799) Walter Dickson المَبعوث الأمريكي في يافا في 11 يناير 1858[2] للهُجوم والسَرِقة، وأُصيبَ ديكسون إصابة قاتلة، وتَعرضَ مَنزله للنَهبِ والاعتداءِ على زَوجته[3]، فطَلَب القُنصل الأمريكي مُساعدة إدوين، الذي سَارعَ بالسَفرِ إلى يافا، وأَبلغَ الأمر إلى الوَزير الأمريكي في استانبول، ثم صَدرت الأوامر إلى الأُسطول الأمريكي في الإسكندرية، بالتَوجه إلى يافا، وهددَ بضَربها إذا تَقاعست السُلطات العُثمانية عن مُعاقبة المُذنبين[4].

وتَدل هذه الحادثة على حِرصِ الولايات المُتحدة وتَمسكها بضَرورة تَواجد الأسطول الأمريكي بشكلِ شِبهِ دائمٍ في البَحر المُتوسط، أُسوة بأساطيلِ الدُول الأوروبية - ومن وِجهةِ نَظرها - كانت هذه وَسيلة مُهمة للتأكيدِ على احترام القوة باستخدامها عِندَ

(1) سحب دي ليون الحِماية من بعضِ المُواطنين الذين حَصلوا عليها من قَبلُ بحججٍ مُختلفة، وذلك بِناء على تَعليماتِ وَزارة خارجيتهِ، كما عَزل فرج مِليكه المَندوب القُنصلي في الأَقصر من وَظيفته لغضبِ الحُكومة المِصرية من سُلوكه، انظر: نفسه، ص 147.

(2) ناهد دسوقي: المرجع السابق، ص 178.

(3) ***Walter Dickson's Family***, Groton Historical Series**,** Vol., 2, p. 328, 329.. www.forgottenbooks.com

(4) Senate Documents, Washington, ***from Lewis Cass to the President of The United States***, No. 54, April., 30, 1858, see also:

To The Senate of The United States, Washington, ***On Outrages on American Citizens in Palestine***, May., 1, 1858.

The Works of James Buchanan Comprising his Speeches, State Papers, and Private Correspondence, J. B. Lippincott Company, Vol., 10, 1909, p. 210.

الضَرورة، مثلما حدث في وَاقعة دِيكسون، وفي يناير 1861، قدَّم إدوين دي ليون استقالته من مَنصبه وخَلَفه فيها وليام سيدني ثاير(1830 - 1864) William Sydney Thayer.

وليام سيدني ثاير[1](1861 – 1864)

في 30 مارس 1861، عَيَّن أبراهام لينكولن (1861 - 1865) Abraham Lincoln ثاير قُنصلاً عامًا للولايات المُتحدة في الإسكندرية، وعند وصوله في 26 يونيو أخبرَ وزير الخارجية المِصرية برَغبته في مُقابلة مُحمد سعيد باشا والي مصر في أقربِ وقتِ مُمكنِ، وبالفعل أَرسلَ الوَزيرُ رِسالةً إلى الوالي في قَصرِهِ في بنها، وأجابه الوالي بأنه سَيأتي إلى الإسكندرية لاستقبالِ ثاير استقبالاً رَسميًا - فسَّر ثاير هذه النُقطة لوزيرِ خارجيته سيوارد على أنَّها عَلامة على الاحترامِ الخاص لحكومةِ الولاياتِ المُتحدة[2] - وفي 29 يونيو تَمت المُقابلة؛ ويَسرد تَفاصيلها ثاير إلى وزير خارجيته وليام سيوارد(1861 - 1869) William Seward كالتالي:

"في الساعة الثامنة والنصف صباحًا وَصلَ مُترجم الوالي إلى القُنصلية العامة بعربةِ الحُكومة، وفيها انتقل ثاير ونائب القُنصل چونسون إلى قصرِ رَأس التين، وعند دُخولهما فِناء القصر وقفَ بعضُ الجنودِ في صفٍ واحدِ على اليَمين، وحَيَتهما فِرقةٌ مُوسيقية عَسكرية، ثُمَّ صَعِدا سُلمَ القَصرِ، ومَرَّا بين الضُباط والخَدم الواقفين بنظامِ على الجانبين، فاستقبلهما وزير الخارجية المِصرية مُرَّحبًا وقدمَهُما إلى الوالي، الذي تَقدم إلى مُنتصفِ حُجرةِ الاستقبال الواسعة"، وعندئذِ ألقى ثاير كَلِمَة قال فيها[3] " إنه لشرفٌ لي أن أُقدِّم خِطاب اعتمادي من رئيس الجُمهورية الذي يُعلن فيه تَعييني قُنصلاً عامًا للولايات المُتحدة في مِصرَ ومُلحقاتها، وقد طَلب مني

---

(1) وليام سيدني ثاير: من مَواليد 1830، تَخرج في جامعة هارفارد 1850، وفي 1852 إلتحق بوظيفة في جَريدة نيويورك إيفينينج بوست New York Evening Post، وفي 1855 رَافق العَقيد هنري لورانس Henry Lawrence Colonel في رِحلته إلى نيكاراجوا، وبعد عَودته شَغل مَنصب رَئيس تَحرير الجَريدة حتى إستقال في أبريل 1861، انظر: http://socialarchive.iath.virginia.edu

(2) جَرت العادة أنه إذا أراد أيًا من المَندوبين السِياسيين مُقابلة الوالي بسرعة، يذهبون لمُقابلته في أي =

= مكان يَتواجد فيه في مِصرَ، بدلاً من أنْ يَجيء هو لمُقابلتهم.

(3)A part from his word, "Your Highness: I have the honor to present to your highness a letter of credence from the President of the United States, announcing that I have been duly appointed to be the consul general of the United States for Egypt and its dependencies".
Instructions and dispatches, Alexandria, *from Thayer to Seward*, No. 3, June., 29, 1861, p.421.

الرئيس التأكيد لكم صاحب السُمو على صَداقته القلبية ورِضاه عن استمرارِ تِلكَ العِلاقات الوُدية، القائمة بين الحُكومة المِصرية والحُكومة الأمريكية من مُدةٍ طويلة، وأنّه في أثناء إقامتي الرَسمية بمِصرَ سَوفَ استخدم كل الطُرق الشريفة لحمايةِ مَصالح مُواطني الولايات المُتحدة، وتَشجيع حُسنِ التَفاهم بينهم وبين المِصريينَ". وبعد تَقديمهِ لخطابِ إعتماده أجابه سَعيد باللُغة الفَرنسية على كَلِمته، بأنه سُرَّ كثيرًا بما قاله ثاير، وأنه يُرحب به في مِصرَ، ويأمل أنْ تكونَ عِلاقاته مع الولايات المُتحدة سارة كما كانت من قبلُ[1].

هذا وبعد وُصول ثاير إلى مِصرَ بنحوِ شَهرٍ، ظَهرت على السَطحِ مُشكلة فارس مَنصور[2] في أسيوط، تَدّخل ثاير بعد أنْ أرسلَ مَنصور خِطابًا[3] لجميع البَعثاتِ الأمريكية في كلِ من القاهرة والإسكندرية، وضَغط على الحكومة المِصرية حتى أجابت طَلَباته - رُغم أنّ فارس لم يَكُنْ من الرَعايا الأمريكيين - ولأنّ ثاير قامَ بإشراك الوالي في المُشكلة، أرسلَ أبراهام لنكولن[4]برقية إلى الوالي سَعيد باشا يَشكرهُ فيها على حُسنِ تَصرفه، وتَدخله السَريع لحلِ الأزمة، وهذا يَدل على مَدى اهتمام الولايات المُتحدة بكافةِ الرَعايا المَسيحيين المَوجودين في الأقاليمِ ذاتِ الصِلة مَعها سِياسيًا، حتى وإنْ لمْ يَكن هؤلاء الرَعايا يَتمتعون بالحِماية الأمريكية.

تَفاصيل المُشكلة تَعود إلى "انظر مُلحق رقم (1)"، قدَّم أحدُ المصريينَ إلى مُدير أسيوط شَكوى بأنّ زَوجته كانت مَسيحية، وأَسلمت مُنذُ خَمس سنين وتَزوجت مِنه فأنجبت له طِفلة عُمرها أربع سنوات، وأنّ فارس مَنصور وهو مَسيحي مُقيم في أسيوط أخرجها من دِينها وذَهب بها إلى مَنزلِ المُطران، فأمر المدير بإرسالِ المَرأة وابنتها وفارس ومُقدّم الشَكوى إلى المَحكمة لنظرِ الدَعوى، وفي 25 يوليو 1861 شَرحَ الزَوج دَعواه في المَحكمة، فأضاف على ما ذَكر أنّ فارس إتفقَ مع الزَوجة على أنه سيُزوّجها من

---

(1) *Ibid*, p. 421, 422.

(2) فارس منصور: سوري، فيزيائي ذو دراية ومَعرفة كبيرة - على حد وصف ثاير - تَمّ توظيفه في مَكتبة البَعثة الدينية الأمريكية في أسيوط؛ من أجلِ بَيع الإنجيل، والمَطبوعات الدينية.

ffrom Thayer to Seward, Alexandria, No. 5, August., 26, 1861.

Official Correspondence, ***The Indemnity Obtained for The Maltreatment of Faris El-Hakim An Agent of The American Missionaries in Egypt***, London, 1862, p. 5.

(3) **Faris El-Hakim,** ***Osiut, to the American Missionaries in Cairo and Alexandria***, July., 27, 1861..

=

=

Ibid, p. 7.

(4) ***from The President to the Viceroy***, Washington, October., 9, 1861.

Ibid, p. 12.

رَجُلٍ آخر، وأنه أَبقاها في مَنزلهِ ثَلاثة أيام.

وبعد أنْ شَرحَ الزَوج دَعواه طَلب من المَحكمة حُقوقهُ تَبعًا للشَريعة الإِسْلامية، وعِندَ سُؤالِ المَرأة عَمَّا ذَكرهُ الزَوج، صَدَّقت عليه، واعترفت بأنَّها تَركت الإسلام وعادت إلى دينها الأصلي، فعرضت المَحكمة عليها الإسلام فقبلته، ولكنها عادت تَوًّا إلى المَسيحية، فعَرضت المَحكمة عليها الإسلام مَرةً ثانية، ولكنها لم تَقبل واستمرت في الرَفض، وعِندئذٍ قال فارس أنَّهُ وَكيلها، وإنه سيُزوِّجها مِمَّنْ يُريد تَبعًا للشريعة المَسيحية، وحَدثت بَينَهُ وبين القاضي مُشادة كَلامية أَهانَ فيها فارس الإسلام، فضَربه بعضُ الحاضرين، وأَرسلهُ القاضي إلى السَجن[1].

وقد عَلِمَ المُدير بما حَدثَ وهو في أبي تِيج، كما جاءته رِسالة من الأوروبيين القاطنين في أَسيوط يُخبرونه فيها بما حَدثَ من شَغبِ وفَزع؛ بسببِ إهانة المُسلمين للمَسيحيين نَتيجة لما حَدثَ لفارس في المَحكمة، ويَطلبون منه حِمايتهم، كذلك وَصلت إليه رِسالة من القاضي بما قاله فارس وعَمله، وكيف أنَّه أَهانَ الإسلام، وعندما عَلِمَ المُدير بكُلِ هذا أمرَ بإطلاقِ سَراحِ فارس ليلاً، ثُمَّ حَضرَ إلى أسيوط، واستدعى هيئة المَحكمة والذين لهم عِلاقة بالمَوضوع، وأَخذَ في التَحقيق، بَعدها لامَ هيئة المَحكمة على ما حَدث، و وَبَّخَ من اشترك من المُسلمين في الحادثة، وأَرسلَ مُناديًا يُعلن في المَدينة عَدمِ إحداثِ إهاناتِ أُخرى، ويُنذر من يُخالف هذا الأمر بإرسالهِ إلى اليِمان، كما أَمرَ بتَوقيع الكَشفِ الطِبي على فارس، وطَلب مِنهُ بيانًا بما حَدث له وسَببه ومن قاموا به؛ ليتَّخذَ العَدلُ مَجراه، وفعلاً أرسلَ له فارس البَيان المَطلوب[2].

بعدَ وُصولِ الرِسالة إلى ثاير، كَتبَ إلى ذو الفقار باشا وَزير الخارجية المِصرية، يَطلب منه إطلاق سَراح فارس في الحال، وبَحْث قَضيته، وتَقديم التَرضية المُناسبة لِما حَدث لَهُ، فاستفسرَ الوَزير عن الحَقيقة من مُديرِ أسيوط، الذي أَجابَ بأنَّه هو والمَندوب القُنصلي في أسيوط ليس لديهما أيَّ عِلمٍ بأنَّ فارس يَتمتع بالحِماية الأمريكية، عندها أَخبرَ الوَزير القُنصل العام بتِلكَ الحَقيقة، بعد ذلك وَصلت رِسالة من المَندوب القُنصلي في أسيوط (واصف الخياط) إلى ثاير يسأل فيها عن أَحقية فارس مَنصور للحِماية الأمريكية، فأمره القُنصل العام بمَنحهِ كلَّ المُساعدات

(1)***The Cadi's Statement to The Moudir [Governor]***, 17 Muharram, 1278 (July., 23, 1861).

Ibid, p. 10, 11.

(2)The Moudir's reply to The Cadi of Osuit, The Sheikh Zeyn Ed Den, Associate Cadi Sheikh Mohammed Kera'a, Chief Secretary of The Court of Justice, and Sheikh Abdallah Ali Effendi, Mufti.

Ibid, p. 11, 12.

الرَسمية التي يَحتاج إليها في ظَرفه هذا - رُغمَ اعتراف ثاير نَفسهُ بأنَّه لم يَكنْ تَحتَ الحِماية الأمريكية - ثم قابلَ القُنصل العام وَزير الخارجية المِصرية بصُحبة روبرت ولكنسون[1] Robert Wilkinson، نائبه في القاهرة، ولانسينج Lansing عُضو البَعثة الدينية في أسيوط، وشَرح له المَسألة، وطَلب من الحُكومة باخرة تَنقله هو أو مَندوبه إلى أسيوط؛ لإجراءِ بَحثٍ مُحايدٍ تَمهيدًا لمُعاقبةِ المُعتدين.

فأجاب الوزير بأنه سيَعرض طَلب الباخرة على الوالي، أمَّا عن طَلبِ مُعاقبةِ من اعتدوا على فارس فلا يُمكنه أنْ يقولَ ذلك لأنه لم يَتحقق من أنَّه تَحتَ الحِماية الأمريكية، كما لم يُقدِّم القُنصل العام مُذكرة بحمايته كالمُعتاد للحكومة المصرية، فأجابه ثاير بأنَّه ليسَ من المُهم إنْ كان فارس تَحتَ الحِماية الأمريكية أم لا؛ لأنَّ فارس مندوب وممثل لشخصين أمريكيين يقومان بعملٍ قانوني في بَعثةٍ دينية، إذن فالاعتداء عليه اعتداء عليهما، ولذلك فإنه يطلب تَرضية سريعة، وهو يرى أنَّ الموضوع لا يمكن حَلَّه بالطُرق الدبلوماسية، بل بمبادئ العَدلِ والذوقِ السليم، وعندها أَكدَّ له الوَزير بأنَّ المَوضوع سيُحل وِديًا.

وجدَ ثاير أنَّ هذه المُناقشات لا تؤدي إلى حَلٍ سريع، فقررَ مُقابلة الوالي مُباشرةً، وفي أثناءِ المُقابلة شَرحَ له كلَّ أبعادِ المُشكلة، وكان ثاير من الفِطنة حين جَعل حَلَّ المسألةِ برُمَتِّها في يدِ سَعيد، وأنَّ ملايين الناس في العالم يَنتظرونَ ما سيَفعله لحلِ هذه المُشكلة، وأنهم سيَعتبرون ما حدثَ بِمَثابةِ اختبارٍ لِرُقيْ الحُكومة العادلة والحُرية الدينية في مِصرَ، فقال له الوالي أنَّه رُبما تكون هناك بَعضُ المُبالغة فيما حَدثَ في أسيوط، لكنْ كان ثاير من الحَزمِ عندما أجابه بأنَّ تَقريرَ المُدير لا تُوجد به أي مُبالغة، وأنه يُريد أنْ يَبني القَضية على هذا التقرير، فأخبره الوالي بأنه سيُقدِّم له التَرضية الكافية، وأنَّ باخرةً ستُوضع تحتَ تَصَرُفِهِ في مُدة 48 ساعة، لتَنقله هو أو مَندوبه إلى أسيوط، فتَشبث ثاير بمَوقفه من أنَّ التأخير في الرَدعِ خَطرًا، وأنَّ تقريرَ المُدير كافيًا ولا يُريد أنْ يَبحث عن العَدالة؛ لأنها واضحة ويجب تطبيقها في الحال، فوافق الوالي وأخذ من لانسينج رسالة فارس ورسالة القاضي، وتَقرير المُدير و وَعد ببَحثِ هذه الوَثائق.

بعد أسبوعٍ (15 أغسطس)، أرسلَ ثاير ولكنسون إلى الوالي؛ لمَعرفة ما تمَّ في المَسألة، وإبلاغه برغباته، وأثناء المُقابلة قال

---

(55) روبرت ولكنسون: شرقي من رعايا بريطانيا، مُقيم في مصر لمدة طويلة، عيّنه ثاير نائبًا للقنصل، ثم أقاله في نوفمبر 1863؛ لميله إلى حركة الولايات الجنوبية فـي أثناء الحرب الأهلية الأمريكية، وعَيّن مكانه أحد الموالين للحكومة، انظر:
أحمد الحتة: المرجع السابق، ص 150.

الوالي أنه عَزلَ القاضي وزَميله، فأخبره ولكنسون أنّ العَزل لا يَكفي وأنّ ثاير يُريد سَجن القاضي والمُفتي، وجميع من ذُكرت أَسماؤهم في رِسالةِ القاضي للمدير، وأنه يَطلب غرامة من أموالهم عشرة آلاف دولارًا كتَعويضٍ لفارس عَمَّا أَصابهُ، لكنّ هذا العقاب لم يُعجب الوالي ووصفه "بالشديد جدًا"، وبعد ستة أيام ذهب نوبار باشا - كان وَقتها أحد كبار مُوظفي الحُكومة المِصرية - إلى ثاير، وأخبره بنية الباشا في عدم مُعاقبة بقية المعتدين، وباكتفائه بمُعاقبة الموظفين فقط، ومع تصميم ثاير بمُعاقبة الجميع بالسجن فضلاً عن فَرضِ الغرامة عليهم، أخبره نوبار في اليوم التالي أنّ الوالي قد أخذَ باقتراحاته، وسيقوم بسجنِ الثلاثة عشرَ رجلاً، ويَفرض عليهم غرامة، لكنها لن تكون بالرقم الذي طلبهُ ثاير؛ لعدم قدرتهم على دفعِ أكثرَ من ثلاثةِ آلافِ دولارًا، كما أنّ سَجنهم لمُدةِ شَهرٍ يُعتبر كافيًا، لكن تَشدَّدَ ثاير في مُدة السجن حين طلبَ أنْ تكونَ عامًا كاملاً، مع مُوافقته على تَخفيض الغَرامة لخمسةِ آلافِ من الدولارات[1]، وفي غُضونِ ثَلاثِ ساعاتٍ، وَصلت إلى القُنصل العام رسالة تُفيد بأنّ الوالي أَمرَ بسَجن الثلاثة عشر رَجُلاً الذين ذَكر القُنصل العام أسماءهم من قَبل، وفَرضَ غرامة عليهم مِقدارها خَمسة آلاف دولار، وأنّ الحكومة ستَدفعها في الحال نَظيرَ تَحصيلها منهم فيما بعد؛ حتى لا تَتأخر عن دَفعِ التَعويض إلى فارس، وبالفعل دَفعت الحُكومة ما مِقدارهُ مائة ألفَ قرشٍ[2] للقُنصلية العامة في الإسكندرية[3]، هذا ما تمَّ في مسألة فارس أمَّا المَرأة التي كانت سَببًا في كل ذلك، فقد أَكدت مرةً أخرى خُروجها من الإسلام أمام مُدير أسيوط، فوَضعها المُدير تَحتَ إشرافِ المُطران القِبطي، وسَمحَ لها باتِّباع دِينها[4].

الجَدير بالذكر، أنّ الفَترة التي قَضاها ثاير في مِصرَ(1861 - 1864)، شَهدت الكثير من الأحداث على الساحة المِصرية والأمريكية، مثل تَولية الخديوِ إسماعيل الحُكم 1863، وقد عَرض في رسالةٍ لوَزير خارجيته سِيوارد مُميزات إسماعيل باشا الإدارية - قبل تَوليته - كما قدَّم تعريفًا كاملاً وَافيًا عن الوالي مُحمد

(1) *From Thayer to Seward*, ***op. cit***, August., 26, 1861.

Ibid, p. 4 – 6.

(2) ذكر الدكتور أحمد الحتة أن المبلغ المدفوع كتعويض من الحكومة المصرية مليون قرش في حين أنه في الرسالة الموثقة من قبل ثاير لمندوبي البعثات الأمريكية في مصر يُثبت أنه مائة ألف قرش فقط، انظر:

أحمد الحتة: المرجع السابق، ص 154.

(3) ***From Thayer to The American Missionaries in Egypt***, Alexandria, September., 27, 1861.

Ibid, p. 13

(4) أحمد الحتة: المرجع السابق، ص 154.

سَعيد باشا منذ وُلادته وحتى تَوليته الحُكم، وكَرمِهِ البالغ مع البَعثة الأمريكية في مِصرَ وإهدائه مَبالغ مَالية لها؛ من أجلِ تَكملة مَبنى المَدرسة الأمريكية[1]، والأعمال التي كانت تَتم على قَدمٍ وسَاق في مَشروعِ حَفرِ قناة السُويس - وفي هذه المَسألة تَحديدًا قام ثاير بإرسالِ العَديدِ منَ الرسائل[2] إلى وزير خارجيته يَشرحُ فيها بأدقِ التَفاصيل ما يَجري في هذا المَشروع أولاً بأول، أيضًا الحَرب الأهلية الأمريكية(1861 - 1865) وتَأثيرها المُباشر على زِراعة القُطن في مِصرَ وارتفاع أسعارهِ، واهتمام الولايات المُتحدة بشكلٍ خاص بجَودة وسِعر القُطن المِصري[3]، وبتَصديره للخارج وقَدَّم بياناتٍ دَقيقة مُرفقة بجداول تَوضيحية عن مُتوسط سِعره في سُوق الإسكندرية[4] (سأذكرها عند الحديث عن القُطن في الفصل الثالث)، وفي 10 أبريل 1864 تُوفِّي ثاير في الإسكندرية، ودُفن هناك، وقبل وَفاته طَلب من فرانسيس دَانيس Francis Dainese، إدارة القُنصلية العامة في أثناء رِحلة كان يَنوي القيام بها؛ من أجلِ صِحّتهِ، فلمَّا قَرُبت مُنيته طَلب منه الاستمرار في إدارة القُنصلية ووافق دَانيس حتى مَجيء القنصل الجديد[5].

مشكلة تُوماس كِنديِنكو

"انظر مُلحق رقم (2)"

في أثناءِ قيامِ دانيس بعمله القُنصلي، قامَ نِزاعٌ بينه وبين الحُكومة المِصرية انتهى بقْطع العلاقات الدبلوماسية، وتَنكيس العَلمُ الأمريكي من على القُنصلية، حَدثَ ذلك عندما ذَهبَ تُوماس كِنديِنكو في 1862 Thomas Kindineco - يُوناني تَحتَ الحمايةِ النِمساوية، يَعيش في الإسكندرية - إلى الولايات المُتحدة وأعلنَ نِيتهُ في أنْ يُصبح مُواطنًا أمريكيًا، ولكنه رَجعَ بعد ذلك بمُدة

(1)***From Thayer to Seward*, Alexandria**, No. 28, January., 27, 1863, p. 1200, 1201.

(2)***From Thayer to Seward*, Alexandria**, No. 33, April., 31, 1863, p. 1207, 1208.

***From Thayer to Seward*, Alexandria**, No. 34, May., 8, 1863, p. 1209, 1210, with,

Note upon the Contignet of Laborers on the Works of the Suez Canal, Cairo, April., 14, 1863, p. 1210 – 1212..

(3)***From Seward to Thayer***, Washington, NO. 17½ , December., 15, 1862, p. 1199..

(4)***From Thayer to Seward***, Alexandria, No. 23, November., 5, 1862, p. 1193 .

(5)***From Thayer to Dainese***, Alexandria, No. 6, September., 4, 1863, p. 4, ***The History of Mr. Seward's Pet in Egypt: His Acts Denounced, and His Usurpations Condemned by the Courts Washington, D.C***.: n.p. 1866, vii. see also:

-***From Thayer to The Egyptian Government***, Alexandria, No. 1, September., 5, 1863, ***Ibid***, p. 1.

-***From Thayer to Seward***, Alexandria, No. 38, September., 5, 1863, ***Ibid***, p. 3.

قَصيرة ومَعه جواز سَفر كمُواطن أمريكي، غير أنه تَبين للقُنصل العام ثاير من صُورِ الإيمان التي حَلفها توماس في ولاية نيويورك 1862، أنه أعلنَ وقتها أنه من رعايا النمسا، وعندئذ قال توماس أنَّ جواز سفره خطأ، وأنكرَ حُصوله عليه عن طَريقِ الغِش، وبعد ذلك عاشَ في الإسكندرية دون أنْ يُتمّمَ إجراءاتُ حُصولهِ على الجِنسيةِ الأمريكية[1]،بعد ذلكَ اشترى توماس مِضخة وأرادَ تَجربتها، فأقامها في قِطعةِ أرضِ فَضاءِ له على جانبِ شارع من شوارعِ الإسكندرية الرئيسة، وجعلها تَأخذ المياه من قَناةٍ عامة تَجري خَلفها، وعندما وَجد البوليس أنَّ المِضخة تأخذ المياه من القَناة، أرسلَ مُذكرة إلى القُنصلية العامة الأمريكية في 13 يوليو 1864[2]، يقولُ فيها: إنَّ توماس كِندينكو قد أقامَ آلة بُخارية على قَناةٍ عامة مِمَّا أدَّى إلى تَخريبها، فالرجاء إيقافِ العمل، وإعادة المَكان إلى حالته الأولى، إذْ أنَّ مثل ذلكَ العمل لا يَحدث إلا بتَصريحِ من الحُكومة، فأوقفَ فرانسيس دانيس - القائم بأعمالِ القُنصلية بعد وفاة ثاير- العمل، ولكنه عَلم بعد ذلك أنَّ المِضخة ليست بُخارية، بل تُدار بقوةِ الحِصان، فصَرَّح لكِندينكو باستئنافِ العمل، وطَلبَ من الحُكومة تَوبيخ مُهندسيها الذين قالوا عن المِضخة التي تُدار بقوة الحِصان أنها آلة بُخارية، وبناء عليه استؤنف العمل في 14 يوليو[3]، ولما رأى البوليس أنَّ القناة فَرغت من المِياه مرة أخرى، أرسل مُذكرة إلى القُنصلية العامة الأمريكية يقولُ فيها[4]"إنَّ إقامة أي آلة مُتحركة لا يكونُ إلا بتصريحِ من الحُكومة، وخاصةً إذا اتَصلت بالقنواتِ العامة، ويَطلب إصدارُ الأمرِ مَرةً أُخرى إلى كِندينكو بإيقافِ العمل، ولأنَّ المُذكرة لم تَصل القُنصلية إلا السادسة مَساء – أي بعدَ انتهاءِ ساعات العمل – وكانت باللغةِ العَربية أي تَقتضي وُجود مُترجم، لذا باشرَ العُمَّالُ العَملَ في القناةِ في الصباحِ الباكر، فما كان من البوليس إلا أنْ طَردهم، واستولى على المَكانِ، وعامل تُوماس كِندينكو بالشدةِ عندما وَصلَ بعد ساعتينِ، فكتبَ دانيس لوزير خارجيته

(1)***From Dainese to Cherif Pasha***, Alexandria, No. 26, January., 20, 1864, ***Ibid***, p. 25.

(2) ***From Police Department to Dainese***, Alexandria,Translated Copy, No. 11, 123, 8 Safer, 1281 Hegria(July., 13, 1864), No. 44, ***Ibid***, p. 53..

(3) ***From Dainese to Khourshoud Pasha***, Alexandria, No. 45, July., 14, 1864, ***Ibid***, p. 53, 54.

(4) ***From Khourshoud Pasha to Dainese***, Police Department, Alexandria, Translated Copy, No. 72, 162, 9 Safer, 1281 Hegria(July., 14, 1864), No. 46, ***Ibid***, p. 54, 55.

رسالة[1] يقول فيها إنَّ ما حدثَ يُعد استيلاءا على مَسكنِ أمريكي، ويَطلب فيها مُعاقبة المُعتدين، فردَّ عليه شريف باشا بعدها بيومين[2] أنه طَلب إيضاحاتِ من البوليس، وعند وُصولها سيَعمل ما يَتطلبهُ العَدل، ولكن دَانيس رَفضَ أي تَأخير وأرسلَ في 18 يوليو[3] رسالة إلى شريف باشا يقول فيها أنه إذا لم تُقدَّم التَرضية حتى ظُهْر 20 يوليو، فإنه سيُنكّس العَلمَ الأمريكي ويَقطع العلاقات مع الحُكومة المِصرية، ووافقه على هذه الفِكرة كلاً من قَناصل دولة فرنسا، وإنجلترا، وإيطاليا، وفي نَفسِ الوَقت أَرسلَ نَفسْ الرسالة إلى إسماعيل باشا[4] يُخبره فيها بقراره.

بَعثَ وَزير الخارجية المِصرية في 19 يوليو[5] رِسالة إلى القُنصلية العامة، يُبدي فيها أَسفهُ على مثلِ هذا القَرار الشَديد جدًا، ويؤكد رَغبة الحُكومة المِصرية في بَقاءِ العلاقاتِ الودية بين البلدين، وأنَّه يَجب التَمَّهُل في المَسألة؛ لأنَّ مُذكرة البوليس مُتعارضة مع أقوال كِندينكو، ويُؤكد على أنَّ الحُكومة لا تَرفض العَدالة لكن لا تَستطيع إدانة أحد دُون تَحقيق، كما رَدَّ عليه الوالي بأنَّ المُدة قَصيرة وغيرُ كافيةِ للاهتمامِ بالمَوضوع، خاصةً وأنَّه كان في ذلك الوقت بَعيدًا عن الإسكندرية، وبناء على ذلك أنزلَ دانيس العَلمَ الأمريكي في 20 يوليو، وقَطع العِلاقات الدبلوماسية مع الحُكومة المِصرية، مع أنَّ التَعليمات كانت تَنُصْ على عَدمِ إنزالِ العَلم مَهما كانت الظُروف إلا بتصريح من وَزارة الخارجية، وذَهبَ دَانيس لأبعدِ من ذلك حين طَلبَ مُساعدة قائد إحدى السُفن الحَربية الأمريكية في البَحرِ المُتوسط، وطَلبَ الحُضور منه؛ لِيُساعده في الحُصولِ على التَرضية المُناسبة من الحُكومة المِصرية.

وعند عَودة إسماعيل إلى الإسكندرية، طَلبَ من تاستو Tastu قُنصل فَرنسا أنْ يَبذُلَ مَساعيه الحَميدة لحل النِزاع، فاقترحَ الوالي أنْ يَرفعَ دانيسُ العلمَ الأمريكي وتُحييه مَدفعية الحُكومة المِصرية بإطلاقِ 21 مَدفعًا، وبعد ذلك تَفحص الشَكوى، وتُقدّم التَرضية المَطلوبة، فرَفض دَانيس ذلك الاقتراح وأضافَ أنَّ الحُكومة المِصرية لم تَرُد على اِحتجاجِ القُنصليةِ العامة على عَدمِ تَأدية وُزرائها

(1)***From Dainese to Cherif Pasha***, Alexandria, No. 47, July., 15, 1864, ***Ibid***, p. 55 .

(2) ***From Cherif Pasha to Dainese***, Alexandria, Translated Copy, No. 569, July., 16, 1864, No. 48, ***Ibid***, p. 56.

(3)***From Dainese to Cherif Pasha***, Alexandria, No. 49, July., 18, 1864, ***Ibid***, p. 56, 57.

(4) ***From Dainese to The Viceroy***, Alexandria, No. 50, July., 18, 1864, ***Ibid***, p. 57.

(5) ***From Cherif Pasha to Dainese***, Alexandria, No. 51, July., 19, 1864, ***Ibid***, p. 57, 58.

الواجب نَحو ثاير عند وَفاته، كما ذَكرَ أنّ الوُزراء أَهملوا حُقوق القُنصل العام الأمريكي في العَشرةِ شهورِ الماضية، وفي اليومِ التالي أَخبرَ تاستو دَانيس بأنّ إسماعيل وَعدَ بحَلّ جَميع المَسائل المُعلّقة سابقًا، في مُقابلِ التَنازل عن الحُصولِ على الترضيةِ قبل رَفعِ العَلمِ الأمريكي، مع التأكيدِ على أنّ هذه التَرضية ستُقدّم بعد رَفعِ العلم، لكن صَمّمَ دَانيس على مَوقفهِ من الحُصولِ على التَرضيةِ قبلَ رفعِ العلمِ، وبرغم بذل تاستو مَساعيه الحميدة لحل المشكلة وتجهيزه لمشروعٍ يمكن معه حلّ المشكلة، إلا أنّ المُفاوضات إنقطعت فَجأة؛ بعد أنْ أَرسلَ وَزير خارجية الدولة العُثمانية رِسالة إلى إسماعيل بِناء على طَلبِ القائم بالأعمالِ الأمريكي في استانبول، يَطلب فيها عَدم حَل النِزاع القائم بين الحُكومة المِصرية والقُنصلية العامة مع دَانيس؛ لأنه لا يُمثّل الولايات المُتحدة، إذ أنَّه غيرُ حاصلٍ على بَراءةٍ من السُلطان[1].

تَشارلز هِيل (1864 – 1870)

في 17 أغسطس 1864، وَصلَ تشارلز هيل[2] Charles Hale القُنصل العام الجَديد إلى الإسكندرية، فوجدَ العِلاقات بين القُنصلية العامة والحُكومة المِصرية مَقطوعة[3]، وأوضحَ لشريف باشا وَزير الخارجية المِصري أنَّه سيَعمل على إزالة أي سُوء تَفاهم حَدثَ مُنذُ وَفاة ثاير؛ لأنّ هذا واجبه[4]، وأنَّه ليس لديه أَدنى شَك في مُساعدة الحُكومة المِصرية وتَحقيقها للعدالة[5]، فردَّ عليه شريف باشا بأنه لمْ يَجد

---

(1) أحمد الحتة: المرجع السابق، ص 157، 158.

(2) تشارلز هيل: من مَواليد 1831، صَحفي من بوسطن وسِياسي، تَخرج من هارفارد 1850، وفي 1852 أَنشأ مَجلة بوسطن الأدبية، وعند تَعيينه كقُنصلٍ عام في مِصرَ كان له نشاطًا كبيرًا في تَطويرِ نِظام مَجلس =

= النُواب المِصري، تُوفّي 1882، انظر:

www.americanantiquarian.org

(3) بسبب مشكلة كِندينكو التي حَدثت في عَهدِ سَلفه.

(4) قام هيل بمُصادرة بعض أملاك دانيس كضمانٍ للدَعوى القَضائية المَرفوعة ضِده، من شَرِكة R. H. Allen، والتي طَالبته فيها بمبلغ وقدره 1085.18 جنيهًا، بخُصوصِ تِجارةٍ أَسستها الشَرِكة في مِصرَ، مما خَلقَ عَداءً كبيرًا بينهما، وحاول دَانيس رَفعُ شَكواه إلى سِيوارد إلا أنّ ذلك لم يُجدي نفعًا، فتَوجه إلى مَجلسِ النُواب والشِيوخ، ونَشرَ قَضيته على نِطاقٍ أوسع لدى الرأي العام الأمريكي، انظر:

-Act from Charles Hale, Alexandria, No. 69, November., 23, 1864, The History of Mr. Seward's Pet, *op. cit*, p. 86.

-Opinion of the Justices of the Supreme Court of the District of Columbia, Washington, No. 70, January., 4, 1866, *Ibid*, p. 86.

-Richard H. Allen and A. B. Allen vs. F. Dainese, Alexandria, No. 71, *Ibid*, p. 87.

-In the Matter of R. H. Allen and A. B. Allen vs. F. Dainese, April., 16, 1866, *Ibid*, p. 88..

(5)Circular to the Consuls General of Foreign Powers Residing in Egypt, Cairo, November., 5, 1864, *Ibid*, p. 71.

أي صُعوبة في التَعامل مع القُنصل السابق ثاير[1]، وبالتالي فهو مُتأكد من أنَّ العِلاقات مع خَلَفهِ ستَكون سَعيدة أيضًا، وكذلك أرسل إسماعيل رِسالة تِلغرافية إلى تَشارلز هيل يُرحب فيها بقُدومه، ثم حَضرَ إلى الإسكندرية واستقبله بِصفَةِ غير رَسمية، وأكد لهُ في المُقابلة رَغبته في إبقاءِ العِلاقات الوُدية مع الولايات المُتحدة[2].

وبعدَ انتهاءِ أزمة كِندينكو، أَرسلَ هِيل إلى وَزير الخارجية الأمريكية شَرحًا وَافيًا عَمَّا حَدث، أَرفقَ مَعهُ ادّعاءات كِندينكو بعد سَحبِ الحِماية الأمريكية عنه، وتَظلمه من عَدمِ إبقاءِ الحِماية عليه[3]، كما أَرسلَ إليه نُبذة عن نِزاعٍ آخر اِشتكت منه الحُكومة المِصرية بِشدة كان مُلخصه كالتالي:

نَشرَ چيسيب (چوزيف) سانتي Guiseppe Santi وهو من الرَعايا الإيطاليين - من صَقلية - صَحيفة بالإسكندرية، أخذ يَهجو فيها والي مِصرَ ومَلِك إيطاليا، فتمَّ تَوقيف الصَحيفة، وأُقيمت ضِده دَعاوى في القُنصلية الإيطالية، ولكنه اِختفى في 21 مارس 1864، وحَصل بِطَريقةِ ما على جَوازِ سَفرِ من السِفارة الأمريكية في بِرن بسويسرا، بِصِفَته مُسافرًا إلى الولايات المُتحدة، وفي 15 يونيو 1864 وَصل إلى بُوسطن، فمَكث فيها سَبعة أيام، ثم عاد إلى الإسكندرية في 15 يوليو 1864، وفي أثناءِ وُجودهِ في بُوسطن أَعلنَ نِيته في أنْ يَصير مُواطنًا أمريكيًا، وحَلفَ يَمينًا أنه مُقيم في وِلاية نيويورك، وأنه يَنوي الإقامة دائمًا في الوِلايات المُتحدة، وعلى الرَغمِ من ذلكَ اليَمين فقد رَجع إلى زَوجته وأُسرته التي لَمْ يَتغير مَحلُ إقامتِها بالإسكندرية، واستأنفَ نَشر صَحيفة أخرى اِشتراها من صاحبها السابق وهو من الرَعايا الإنجليز، وجَدَّدَ فيها مُعارضتهِ للحكومة المصرية، وذلك بمُهاجمة الوُزراء بالإسم، وحتى الوالي نَفسهُ بعِبارات مُهينة، وفي كلِّ هذا ادَّعى حِماية القُنصلية الأمريكية، غيرَ أنَّ تَشارلز هِيل أَخبره بأنه بِناء على يَمينهِ المَذكورة لا يَستطيع التَمتع بالحِماية الأمريكية في مِصرَ، إلا كمُقيم مُؤقتِ أو زَائرٍ وليس بِصِفةٍ دَائمة في عَملٍ ضِد قَوانين مِصرَ، فما كان من سانتي إلا أنْ وَجَّهَ للقُنصلية العامة ولهِيل هِجاؤه[4]، وعندما عَلِمَ وَزير الخارجية الأمريكية بالنِزاع بين القُنصلية العامة والحُكومة المِصرية حَول هذه المَسألة،

(1) ***From Thayer to Cherif Pasha***, Alexandria, No. 5, September., 5, 1863, ***Ibid***, p. 3.

(2) أحمد الحتة: المرجع السابق، ص 158، 159.

(3)Affidavit, ***From Kindineco to The President of The United State***, No. 60, August., 12, 1865, The History of Mr. Seward's Pet, ***op. cit***, p. 71, 72.

(4) وَصفه في الصَحيفة بصاحبِ الأُفقِ الضَيق، انظر:

-***Translation of extract from the Italo – Egyptian Journal "II Popalo"***, Edited by Mr. Santi, No. 66, ***Ibid***, p. 82, 83.

قَررَ الوَزير أنَّ سانتي ليس مُواطنًا أمريكيًا، ولا يَحقُ له أيَّ حمايةٍ أو أيَّ تَدخلٍ من قِبلِ الحُكومةِ الأمريكية لمَصلحتهِ، وأمرَ الوَزيرُ مُنذُ ذلكَ الوَقت بألَّا يَمنح الحِماية لأي شَخصٍ ليسَ في الوَاقع مُواطنًا أمريكيًا بالمَولد أو بالتَجنس، أو لأي شَخصٍ ليس فِعلاً مُوظفًا في القُنصلية، وكذلك كَلّفَ الوَزير القُنصل العام أنْ يُؤكد لوالي مِصرَ، أنَّ رئيسَ الجُمهورية يَرغب في إقامةِ أحسن العلاقات الودية مع الحُكومة المِصرية كما كانت من قبل[1].

نِظام الحِماية القُنصلية

شَهدت مِصرَ من مُنتصفِ القَرن التاسع عشر تَقريبًا على نَحوٍ فَعَّالٍ مَنح امتيازاتٍ مَلموسة لمُعظم الأجانب المُقيمين في مِصرَ، وهُمْ في ذلك قد تَخلصوا بهذه الامتيازات من الضَرائب، وبعضُ القَوانين - التي بمُوجِب هذه الامتيازات تَحصَّنوا منها - ولم يَستطعْ القَضاء المِصري تَنفيذها عليهم؛ لأنهم تَمَّ مَنحهم صَلاحيات القَناصل على أرضِ مِصرَ من بَوابة الوَكيل القُنصلي لدولةٍ مُعينة في الإسكندرية، كما كانَ لهم السُلطة في إلحاقِ أيَّ مُواطنٍ مِصري بالحِمايةِ التي يُريدها طَالما يَعمل مَعهم، وتَنطبق عليه نَفس الامتيازات المَمنوحة لهم؛ لأنه بذلك أصبح واحدًا من رَعاياهم، وتَبريرهم في ذلك أنهم مُوكلون عن هذه البلاد من أجل مَصالحها التجارية، وفي كثيرٍ من الأحيان لم يكن مَنصب الوكيل القُنصلي من الأهمية لأيِّ شَخصٍ إلا بسببِ هذه الامتيازات فقط، فعندما يَحصل عليه يُهمله ولا يُراعي القِيام بواجباته المَنوطةِ به، بل يَتركه من أجلِ أَشغاله الخاصة وتِجارته، مِثلما الحال في حالة السيد سَلفاجو Mr. Salvago الوَكيل القُنصلي للولايات المُتحدة في الإسكندرية، والذي تَقدمت القُنصلية العامة بشَكوى ضِده لوَزارة الخارجية؛ لإهماله في شُئون وَظيفته وتَركِها لمُوظفين غيرَ أَكفَاءِ للقيامِ بها[2]، هذا الأمر جَعلَ من مَنصبِ الوكالةِ القُنصلية أمرٌ مَشكوكٌ فيه، لِدَرجة أنَّ في دُمياط تَسابقت عائلتين للحُصولِ عليه في مُقابلِ دَفع 1000 دولار رِشوة نَظير الاستيلاء عليه، كما ذَكر نائب القُنصل الأمريكي لوَزارة خارجيته[3]، ومِثال على ذلك، فقد سَعى تُجار القُطن وأصحاب الأراضي المَعروفين في مُدنهم والنُجوع والمَراكز القَروية المُختلفة إلى هذه المَناصب نَذكر مِنهم حالة عائلة خيَّاط، التي كان كَبيرُها واصف خيَّاط وَكيلا قُنصليًا للولايات المُتحدة في أَسيوط، وابنه الوكيل القُنصلي لألمانيا في نَفسِ المَدينة، بل وتُدار أعمال القُنصلتين من

(1) أحمد الحتة: المرجع السابق، ص 163، 164.

(2)Fahmy. Zeyad, ***Jurisdictional Borderlands: Extraterritoriality and "Legal Chameleons" in Precolonial Alexandria, 1840–1870***, Cornell University, p. 314, 315 .

(3) ***Ibid***, p. 315.

نَفسِ المَبنى، وشَقيق واصف "مِشرقي"، كان الوَكيل القُنصلي للولايات المُتحدة في جِرجا[1] - والجَدير بالذكر - أنه لم تَقتصر الحِماية على المُواطنين المِصريين فقط بل مُنحت لغير المُواطنين من جِنسياتٍ مُختلفة من اليونانيين والمَالطيين، والشَوام؛ لأنهم وَجدوا في نِظامِ الحِماية فُرصة للحُصول على الحَصانة الكافية لِعيشةٍ مُريحة في مِصرَ، ولم يَكن يُهمهم لِمن تَكن الرعاية، فبغضِ النظرِ عن قُوة الدولة، نَجد مثلاً الولايات المُتحدة رُغم أنَّها في مُنتصفِ القرن التاسع عَشر كانت تُعد قُوة صَغيرة نِسبيًا مُقارنة بإنجلترا وفرنسا والنمسا والروسيا على أرضِ مِصرَ، إلا أنَّ الإحصائيات تَذكر وجود 73 أسرة في 1867 تَحت الحِماية الأمريكية[2]، وهو رَقم أقلق الولايات المُتحدة كثيرًا، وهذه حَقيقة تَمَّ فَرضها على القُنصلية العامة بالقاهرة 1875 "تَقريبًا"، عندما وَجدت أنه لم يُوظّف بها سِوى مُواطن أمريكي واحد هو القُنصل العام وباقي مُوظفي القُنصلية من رَعايا الولايات المُتحدة، مُوزعين على النَحوِ التالي في المُدن المُختلفة[3]:

اسم الوكيل القنصلي	الجنسية	الوظيفة الرئيسية	المكتب القنصلي
قُسطنطين سلفاجو	يوناني	تاجر قطن	الإسكندرية
دَهان دهان	سوري	تاجر قطن	طنطا
نَصرالله لوقا	مصري	مالك أرض	بني سويف
مِشرقي خياط	مصري	مالك أرض	جرجا
وِيصا بُقطر	مصري	مالك أرض	قنا
عَزّاز عبد الملاك	مصري	غير معروف	الخرطوم
علي مراد	مصري	مالك أرض	الأقصر
إبراهيم داوود	مصري	تاجر قطن	المنصورة والمنيا
واصف خيَّاط	مصري	مالك أرض	أسيوط
لورور	مصري	غير معروف	دمياط

(1)American Consuls Despatches, ***Names of Persons Employed at U. S Consulate***, September., 1st , 1870, see also,

-Fahmy. Zeyad, ***op. cit***, 316, 317.

(2) منقسمين كالآتي:

25 أسرة سورية

20 يونانية

10 مصريين

5 بولنديين ومجريين

13 من دول أخرى، انظر:

.-***Ibid***, p. 319.

(3) ***Ibid***, p. 318, see also,

- أحمد الحتة: المرجع السابق، ص 207.

ومن المُلاحظ أنَّ أثرياء العُثمانيين، كانوا يُشكلون غالبية الرَاغبين في هذه الحِماية، ودَفعوا مَبالغَ طائلةً للقَناصل الأجانب؛ لأنهم وَجدوا فيها الأمان والامتيازات الاقتصادية - الإعفاءات الضريبية - وكانت الحِماية تَنسحب في البِداية على الشَخص فقط، ثم اتَّسَعت لتَشمل أُسرته، وتُشير تَقارير وَزارة الخارجية الأمريكية إلى أنَّ عددًا كبيرًا من القَناصل حَققوا الثَراء من هذا الطَريق، منهم القُنصل الفَرنسي الذي حَصل على 400.000 فرنك سَنويًا من بَيعِ الحِماية وَحدها، بينما كان دَخل القُنصل الإنجليزي 3000 جنيه إسترليني سنويًا[1].

عندما نَما إلى علم السُلطان العثماني هذا الموضوع، استاء من هذه التصرفات وطَلب من قناصلِ الدول الأوروبية ومن بينها القنصلية الأمريكية عدم بيع الحماية للرعايا العثمانيين الذين لا يعملون لديها، وأصدرَ مرسومًا بذلك في 1842، وتم توزيعه على جميع السفارات والقُنصليات الموجودة في مُمتلكات الدولة العثمانية، وحينما ثَبُتَ استمرار هذا العمل، أَصدرَ الباب العالي في 1852 مجموعة جديدة من المراسيم؛ للحد من بيع براءات الحماية، وبالرغم من ذلك ثَبُتَ من التقارير الرسمية لوزارة الخارجية الأمريكية عدم امتناع الدول الأجنبية عن بيع الحماية، مُستغلة ضعف الدولة العثمانية، ولم يتم القضاء على موضوع بيع الحماية إلا قُبيل الحرب العالمية الأولى[2].

أمَّا عن موقف الولايات المُتحدة فقد تَميز بالحِيادية نَوعًا ما والحِرص على عدمِ إغضاب الباب العالي، ففي مُعظم الأوقات التزمت القُنصلية الأمريكية بعدم إصدار بَراءات الحِماية إلا للأشخاص العاملين بالفعل لديها، وجاء في تَقريرِ قُنصلي 1834[3]أنَّ جون جليدون القُنصل الأمريكي تَلقَّى عُروضًا بمَبالغَ مالية وَصلت إلى آلافِ الدولارات من بعضِ الأثرياء المِصريين؛ من أجل الحُصول على الحِماية القُنصلية ولكنه رَفضها[4]، وفي نَفسِ التَقرير ذُكر أنه لم يَكنْ تَحت حِماية الولايات المُتحدة 1852 سِوى خَمسين شَخصًا غير أمريكي، ارتفع عَددهم إلى مائة وتِسعٌ وسَبعون شَخصًا 1867، جميعهم من العاملين في خِدمة النَشاط القُنصلي الأمريكي، ورَغبة في تَجنب المُنازعات مع الدول، أَرسل وَزير الخارجية

(1) ناهد دسوقي: المرجع السابق، ص 179.

(2) نفسه، ص 179، 180.

(3) نفسه، ص 180.

(4) رغم أنه قد اشتكى لهودجسون من ضَعف رَاتبه الذي تُعطيه له وَزارة الخارجية الأمريكية، وأنه لا يَتناسب مع مَركزه القُنصلي ولا المَصاريف التي يَدفعها لمَهام وَظيفته - دفع 800 دولارًا من جَيبه الخاص - وطَلب رَاتبًا قَدره 1000 دولارًا حتى يستمر في وظيفته القنصلية.

الأمريكية في 14 يناير 1850، تَعليماتٍ إلى دانيال سِميث ماكولي تَنُصّ على قِصَرْ الحِماية على الأمريكيين ومُوظفي القُنصلية العامة دونَ غيرهم، ومع ذلك فقد بَلغَ عدد من مَنحهم ماكولي الحماية من غير الأمريكيين ومُوظفي القُنصلية العامة 36 شخصًا[1].

وفي عهد ثاير كان عددهم سبعة أشخاص[2]، أمّا تشارلز هيل، فيجب أنْ نقف عنده قليلاً في هذه المسألة، فعند وصوله إلى مصر كان هناك "مُستعمرة" أمريكية تعيش على أرضها، كما كان يكفي هذا العدد من أجل إقامة الأعياد والاحتفالات في نفس توقيتها في الولايات المتحدة[3]، ومع ذلك فعدد غير الأمريكيين والذين تَمتعوا بالحماية كان كبيرًا أيضًا - كما ذكرنا تجاوز المائة وخمسون شخصًا - وقد ذكر هيل أن هناك العديد من القوانين التي أحاطت بحقوق الأجانب في مصر، أولها الامتيازات، وبعد مشكلة كنديكو وسانتي، وتصرف هيل فيهما وسحبه الحماية الأمريكية عنهما، وتأكيده للحكومة المصرية على أن تصرف دانيس هذا يخلو تمامًا من الذوق، وأن دانيس بذلك قد وضع وزارة الخارجية الأمريكية في موقف حرج، وأظهرها بمظهر غير لائق، واستطرد بقوله، أن هناك كثير من القناصل دافعوا عن نظام الامتيازات، وغالبًا ما يحدث ذلك ضد سياسات وزارة الخارجية المباشرة، وأشارإلى أن البعض منهم اكتسب ميزة اقتصادية غير مشروعة من خلال القيام بهذا العمل، على الرغم من أن هذا سيكون من الصعب إثباته، وإلا لماذا تكبد هؤلاء القناصل الجهد والوقت من أجل استمرار هذا النظام؟!، واختتم حديثه بجملة بعثها إلى وزارة خارجيته قال فيها أنه لم يتلقَّ أى منفعة أو ميزة من نظام الحماية[4]، وعلى هذا الأساس لم يمنح هيل الحماية لأى شخص، بل سحب الحماية ممن أساء استعمالها، غير أنه وجد أربعين شخصًا لا ينطبق عليهم النص القائل بقِصر الحماية على المواطنين الأمريكيين وموظفي القنصلية - على حد قوله - مع أنهم مُثبتون في سجلات القنصلية العامة والحكومة المصرية بأنهم "تحت الحماية"، وقد أدّى بعضهم من وقتٍ لآخر خدمات للقنصلية، كما أن التهم ليست محل نزاعٍ من الحكومة المصرية أو أية حكومة أخرى، واستمرارها لا يُسبّب ارتباكًا، وليس لهم غرض ضار من تمسكهم بالحِماية الأمريكية؛ لهذا كله لم يَسحب تشارلز هيل الحماية من هؤلاء

---

(1) أحمد الحتة: المرجع السابق، ص 138.

(2) نفسه، ص 155.

(3) ***From Hale to Seward***, Alexandria, N. 8, November., 25, 1864, p. 313.

(4) Fahmy, Zeyad, ***op. cit***, p. 319.

الأشخاص وترك معهم شهادات الحِماية التي منحها لهم أسلافه، واكتفى بعدم تجديدها، وامتنع عن مساعدة أصحابها، إذا كان في مُساعدته هذه ضررًا لحكومة مِصر أو أي حُكومة أخرى[1].

ولأنّ أنظمة الحُكومة المِصرية تَتطلب في كل سنة التحقق من صِحةِ السِجل المُثبت فيه أسماء الحاصلين على الحماية، وكذلك تجديد الشهادات الخاصة بهم، وهو لم يقم بذلك التجديد مدة عامين، طلب من وزارة خارجيته في 1867 تعليماتِ جديدة في هذا الشأن، واقترح إبقاء الحِماية لمن لم تُسحب منهم؛ خوفًا من أنْ تُفسّر الدول الأوروبية سَحبها بضعفِ الولايات المُتحدة الذي جَعلها لا تُحافظ على مُسئولياتها في مِصر، وقد رَدت الوَزارة عليه بأنها غير مُلزِمة في أي قُطر أَجنبي بمَنحِ الحِماية لأي شَخصِ غير أمريكي، لكن إضطرارهم لتَعيينِ أشخاص في الشَرقِ مِمن هُمْ على دِراية بلُغة هذه البلاد، تَجعل من تَجاوز مِثل هذه الشُروط أمرٌ ضَروري، وبسببِ بُعدِ هذه البلاد تَعامل بَعضُ القَناصل ومُوظفيهم مع مَسألة الحِماية بشكلِ سَيئ ومُنافي لِشُروطِ وَزارة الخارجية وتَعليماتها، وعندما وَصلت التَعليمات إلى هِيل أَعلنَ للمُتمتعين بالحِماية القُنصلية بالإسكندرية من غير المُواطنين الأمريكيين أو مُوظفي القُنصلية، عن سَحبِ الحِماية مِنهُم، على حَسب تَعليمات وَزارته، غير أنّ مُعظم من سُحبت منهم الحِماية قاموا بتَقديمِ اِلتماسات بإعادتها إليهم، فرَفعها هِيل إلى وَزارة خارجيته مع نُبذةِ عن من سُحبت منهم الحِماية، تُبين أَسماءهم ومُواطنهم الأصلية، وتاريخ مَنحهم الحِماية، ومُلاحظاتِ عنهم، بَلغَ عَددهم سَبعةٌ وأربعون شَخصًا في القُنصلية العامة بالإسكندرية، وسِتةٌ وعِشرون شَخصًا في قُنصلية القاهرة، وقَبلها كان قد أَلغى هِيل الحِماية عن 17 شَخصًا مَنحها لهم دانيس بعد وفاة ثاير[2]، ومن قبل أنْ تَصله التَعليمات من وَزارته قام بِسَحب الحِماية عن بَعضِ الأشخاص كذلك، وبسبب مَوقفه من الحِماية، ومع رَفضِ وَزارة خارجيته الالتماسات التي تَقدم بها الأشخاص سَالفي الذِكر، اِتُهمَّ هيل بالفساد، وبأنه يَتقاضى رَاتبًا من الوالي[3]، وبأنه لا يَستحق أنْ يَكونَ أمريكيًا، ورُفعت ضَده العَديد

(1) أحمد الحتة: المرجع السابق، ص 164، 165.

(2) نفسه، ص 166، 167.

(3) ذَكرت هذا الاتهام صحيفة نيويورك هيرالد New York Herald في 29 أبريل 1869، قالت فيه: "Mr. Charles Hale, been granted a salary by the Vice roy" ولم يَقف اتهامها عند هذا الحَد بل هددته بأنه تَناسى أن الولايات المُتحدة لديها صَحافة يَقظة، وأنّ الشعبَ الأمريكي لن يَتغاضى عن مِثلِ هذا السُلوك من قناصلهم في الخارج، انظر: Fahmy, Zeyad, *op. cit*, p. 319.

من الدَعاوى والشَكاوى، إلا أنه لم يَعبأ بهذه العاصفة، واستمر على مَوقفه من مَسألة الحِماية، وتَبعًا لذلك لم يَبق في قُنصلية القاهرة إلا مُواطن واحد أمريكي، وشَخصان حَصلا على الجِنسية بالتَجنُس، ومُوظفو القُنصلية فقط.

هكذا حَلّت وزارة الخارجية الأمريكية مَسألة الحِماية في مِصرَ، فأصبحَ يَتمتع بها فَريقان هُما المُواطنون الأمريكيون ومُوظفو القُنصلية من غَيرِ الأمريكيين، غير أنّ المُواطنين الأمريكيين فئتان إحداهما بالمَولد والأخرى بالتَجنُس، وبذلك كان في إستطاعةِ الشَخص من الرَعايا العُثمانيين أنْ يُصبح أمريكيًا بالتَجنُس، فيَتمتع بالحِماية الأمريكية، كما فَعلَ تُوماس كِنديكو وأخيه چورچ، اللذين تَجنسا بالجِنسية الأمريكية فتَمتعا بحِماية الولايات المُتحدة في مِصرَ، غير أنّ وَزارة الخارجية الأمريكية قَررت أنّ تِلكَ الحِماية لا تَسرى على القَضايا أو المُنازعات السابقة لتَجنسهُما بالجِنسية الأمريكية، وقد عالج قَانون الجِنسية العُثمانية الذي صَدرَ في 19 يناير 1869مثل هذه الحالة حين نَصَّ على[1]"أنه إذا حَصل أحد الرَعايا العُثمانيين على جِنسية أجنبية بإذنٍ من الحُكومة العُثمانية، فإنه يُعامل كرَعية أَجنبية، أما إذا دَخل أحد الرَعايا العُثمانيين في جِنسيةِ أُخرى بدون إذن الحُكومة العُثمانية، فإنّ ذلك العَمل يُعتبر باطلاً، ويَستمر مُعاملة هذا الشَخص كرَعِية عُثمانية، وتَمّ تَطبيق هذا القانون في جَميع الأقاليم العُثمانية بما فيها مِصرَ.

(1) Parolin. Gianluca P, ***Citizenship in The Arab World***, Amestrdam University Press, 2009, p. 74, 75.

مَشاكل المِصريين المَسيحيين وتَدخل هِيل لِحلها

تَدخل تَشارلز هِيل لمَصلحة بعض المِصريين المَسيحيين الذين تَحولوا عن مَذهبهم الأصلي الأرثوذكسي إلى المَذهب البروتستانتي على أَيدي أعضاء البَعثة الدينية الأمريكية وذلك في المَسائل التالية:

أولاً: مُشكلة بَشتلي[2] Bash – et - ly

"انظر مُلحق رقم (3)"

كان بَشتلي مُدرسًا في أَخميم، ولكنه طُرد بالقُوة في مايو[3] 1867 من بَطريرك الأقباط، فطَلب أعضاء البَعثة الدينية الأمريكية من تَشارلز هِيل التَدخل في المَسألة، واقترحوا عليه أنْ يَطلبَ من الحُكومة المِصرية الطَلبات الآتية[4]:

(2) ***From Hale to Seward***, Alexandria, No. 108, November., 25, 1867, p. 97, 98..

(3) ذكر الدكتور أحمد الحتة في كتابه دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي أنّ الطَرد حَدثَ في شهر مارس، ص 170، وفي الرِسالة الأصلية بين هِيل ووزير خارجيته حَدث الطَردُ في شهرِ مايو.

(4) ***From The American Missionaries to Hale***, =

1- السَماح لبَشتلي بالرجوع إلى مَحل إقامته في أَخميم، إلى أنْ تَثبُت عليه الجَرائم التي تَستوجب طَرده منها.

2- مُحاكمة الأشخاص الذين وَقَّعوا على الطَلب المُقدم ضد بَشتلي وعَددهم تِسعةٌ وثَمانون شَخصًا، وكذلك شَيْخي بَلدة أَخميم.

3- تَشكيل لَجنة، عن طَريقِ تَعيين الحُكومة المِصرية والقُنصلية الأمريكية لنِصفِ أَعضائها؛ لِدراسة المَسألة وإصدارِ الحُكم فيها، مع إِعطائها باخرة حُكومية تَستخدمها في زِيارة مِصرَ العُليا.

4- دَفعُ مَصاريفَ البَعثة الدينية الأمريكية في مِصرَ العُليا التي تَبلغ 300 جنيه إسترليني شَهريًا، إبتداء من 4 مايو 1867، إلى أنْ يَزول التَدخل في أَعمال البَعثة، وتَعود مَدارسها في مِصرَ العُليا إلى العَمل، بعد أنْ اضُطرت إلى التَوقف، وهذه الغَرامات تُجمع مِمَّن تُدينهم اللَجنة بالتَدخل في أَعمال البَعثة.

5- حَقُّ القُنصلية الأمريكية في تَعيينِ مَندوبينَ قُنصليين في المُدن المِصرية التي من المُحتمل أنْ يَزورها أمريكيون، أو التي بها مَصالح أمريكية.

غير أنَّ تَشارلز هِيل إكتفى بِعرضِ المَسألة على الحُكومة المِصرية، مُبينًا أنها تَحتاج إلى عِناية دُون أنْ يُقدم الطَلبات الخَمسة التي إقترحتها البَعثة الدِينية، وقد نَفى رَاغب باشا وَزير الخارجية المِصرية بِقُوة، إشتراك الحُكومة المِصرية في ذلك العَمل؛ لأنه يَتنافى مع الحُرية الدِينية التي أَباحتها الحُكومة المِصرية، وفي نَفس الوَقت كَتب الوَزير إلى مُفتش عام الأقاليم بِجمعِ المَعلومات اللازمة عن المَسألة، ومَنعْ أى شئ يَعترض سَبيل الحُرية الدينية في مِصرَ[1]، وتَبعًا لذلك عاد بَشتلي إلى أَخميم، حيث إستمرَ يُتابع تَدريس التَعاليم البروتستنتينية دون أنْ يُعاكسه أى شَخص أو يَمنعه[2].

ثانيًا: مَسألة فام اِسطفانوس

طُرد هو واثنين من أقاربه حوالي 29 سبتمبر 1867 من مَوطنهم قرب قوص، وتم سجنهم؛ بإيعازٍ من بطريرك الأقباط، فطلب أعضاء البعثة الدينية الأمريكية من القُنصل العام الأمريكي هيل التدخل في المسألة، فلبَّى طلبهم وأَرسل إلى ذُو الفَقار باشا وَزير الخارجية المِصرية رِسالة تَلغرافية، ثم مُذكرتين عن المَوضوع، وبناء على ما أَرسله أَطلقت السُلطات المِصرية سَراح الثلاثة أَشخاص من سَجنِ إسنا حَوالي 26 أكتوبر 1867، ثم عادوا إلى قُوص بعد خُروجهم مُباشرة[3]، وأَكدَّ وَزير

=

Alexandria, June., 4, 1867, p. 99.

(1) ***From Ragheb Pasha to Hale***, Alexandria, June., 5, 1867, p. 99, 100.

(2) Watson. Andrew. D. D, ***American Mission in Egypt 1854 – 1896***, Pittsburg, United Presbyterian Board of Buplication, 1898, p. 231 – 237..

(3) ***From Mustafa Aga, United States Consular Agent at Lugsor to Hale*** , Lugsor, October., 29, 1867, p. 101.

الخارجية إلى هِيل تَمسك الحُكومة بسِياسة الحُرية الدِينية، وتَرحيبها بأعضاءِ البَعثة الدينية الأمريكية، وقد رَحبت وَزارة الخارجية الأمريكية بمَوقف هِيل من هذه المَسألة وعلى ما بَذلهُ من مَساعٍ حَميدة أَدّت إلى إنتهائها دُون وُقوع أية خَسائر، ولكنه قَررَ أنَّ دُستور الوِلايات المُتحدة وقَوانينها لا تُبيحَ لهِيل قَبولِ مُقترحاتِ أعضاءِ البَعثةِ الدِينية في هاتين المَسألتين (بَشتلي وإسطفانوس)، أو مُطالبة الحُكومة المِصرية بمثلِ هذه الطَلبات الشَديدة[1].

ثالثًا: مَسألة الاعتداء على كَنيسة الأقباط في أَسيوط

في ليلة الجمعة 12 مارس 1869 اِجتمعَ خَمسة من المِصريين المَسيحيين الذين تَحولوا إلى البروتستينية على أيدي المُبشرين الأمريكيين في مَنزلِ حَنَّا بُقطر بأسيوط لِقراءة الإنجيل والصلاة كعادتهم، وفي أَثناءِ الاجتماع تَملَّكتهم فِكرة، وهي أنَّ وُجود الصور في كَنيسة الأقباط بأسيوطِ مُخالفٌ لتَعاليمِ الربّ، وأنَّ من وَاجبهم القَضاء عليها، ولذلك قاموا بالذِهابِ إلى مَنزلٍ مُجاور للكَنيسة يَملكه بروتستنتي آخر، واِنضمَّ إليهم ثَلاثة آخرون، ثم تَسلل بَعضهم إلى الكنيسة وشَرعوا في اِنتزاعِ وكَسرِ كل ما اعتقدوا أنه مُخالف لتَعاليمِ الرَب، واِشتركَ الجَميعُ في إتمامِ ذلكَ العَمل في أثناءِ الليل، فقامَ مُدير أَسيوط بالقَبضِ عَليهم، وسَجنهم مُدة قَصيرة، بَعدها عَقدَ صُلحًا بَينهم وبَين رُؤساء الكَنيسة القِبطية في أَسيوط في 23 مارس، وفيه قَدّموا الاعتذار فقَبِلَهُ الآخرون وعَفوا عنهم - لكن - بَطريرك الأقباط عندما عَلِمَ بذلك، ذَهب إلى الإسكندرية وحَصل على أمرٍ بتكوينِ لَجنة خاصة لدِراسةِ المَسألة، فذَهبت اللَجنة إلى أَسيوط حيثُ مَكثتْ من 9 أبريل إلى 17 أبريل في دِراسة المَسألة، ثم قَدّمت تَقريرًا عَنها، وبِناء على ذلكَ التَقرير حُكِمَ على المُخالفين وعَددهم ثَمانية بإصلاحِ الضَرالذي حَدثَ في الكَنيسة، وسَجنهم لمُدةٍ تَتراوح بينَ سِتِ سَنواتٍ وسَنةٍ وَاحدة لكلِ مِنهُم يَقضونها في الأشغالِ الشاقة في مِصرَ العُليا، ولأنَّ شَقيقه ضِمنَ المَحكومِ عَليهم لم يَجدْ ويصا بُقطر الوَكيلُ القُنصلي للولايات المُتحدة في قِنا حَلاً سِوى تَقديمِ اِلتماسًا لهِيل يَرجوه فيه التَدخل من أجلِ إنهاءِ المُشكلة، مِثلهُ في ذلكَ مِثلُ أعضاءِ البَعثة الدِينية الذينَ طَالبوا هِيل بالتَدخلِ بأي شَكل، وبالفعلِ اِنصاعَ هِيل لِطلَباتهم وتَدخل، كما حَصلَ من شَريف باشا وَزير الخارجية على تَقريرِ اللَجنة الخاصة عن المَسألةِ وقَرأه، فالتمسَ من شَريف باشا إطلاقِ سَراحِ المَسجونين، طَالما دَفعوا المَبلغَ المُقرر لإصلاحِ الضَرر[2] الذي حَلَّ بالكَنيسة، وما دَام

(1) أحمد الحتة: المرجع السابق، ص 171.

(2) كان مَبلغ الغَرامة 350 دولارًا عن الأشياء المَسروقة من الكَنيسة، و أُضيف إليهم =

سَجنهم قد بَدأ، ثم جَددَ اِلتماسه لشَريف باشا بعدَ رُجوعِ الخديوِ إسماعيل من أوروبا، فتَشاور الخِديوِ مع وَزير خارجيته وقررَ إطلاقِ سَراحِ المَسجونين، وأُرسل هذا القرار إلى إسنا مَقرِ حَبسهم[1]

وفي 4 مارس 1870 أَرسلَ هِيل رِسالة إلى وَزير خارجيته يُقدّم فيها إلى رَئيس الجُمهورية اِستقالته من وَظيفته، وفي اليوم التالي أخبرَ تَشارلز هِيل الخِديوِ إسماعيل باستقالته، مُؤكدًا على عُمقِ العِلاقة بينه وبين الخِديوِ وأنه لا يَوجد شئ مَكروهِ بَينه وبين الحُكومة الأمريكية، وتَمَّ قَبولِ اِستقالته وعُيّن خَلفًا له چورج هاريس بَتلر George Harris Butler (1870 – 1872)، وجاء خَلفاً له رِيتشارد بِيرزلي Richard Beardsley (1872 – 1876).

إِلبرت فَارمن[2] Elbert Farman

بعدَ ذلكَ تَمَّ تَعيينُ إِلبرت فارمن(1876 – 1880) مَندوبًا سِياسيًا، وقُنصلاً عامًا للوِلايات المُتحدة في القاهرة، وأَخبرته بذلكَ وَزارة الخارجية في 13 أبريل 1876[3]، ثم أَرسلت إليه تَعليماتِ عن بَعثته تَتلخص في[4]: "انظر مُلحق (4)"

-1 تَقديمُ خِطاب الاعتماد إلى الخِديوِ بَعد تَقديم صُورته إلى وَزير الخارجية المِصرية.

-2 مُرتب إِلبرت فارمن كما حَدده القانون 4000 دولار في السَنة، أمَّا مَصاريف الوَكالة السِياسية والقُنصلية العامة فهى 500

=

1350دولارًا غرامة عن الصُور التي تَمَّ تَحطيمها ونَزعها من الكَنيسة – مع أنَّ هذه الصُور لا تَستحق 1 على 10 من هذا المَبلغ من وِجهةِ نَظر أندرو واتسون التي ذكرها في كِتابه – انظر:

An drewWatson, *Op. cit*, p. 272.

(1) أحمد الحتة: المرجع السابق، ص 171، 172.

(2)) إِلبرت فارمن: الكاتب البارز، الفَقيه الدبلوماسي، النائب العام لمُقاطعة وايومنغ Wyoming County من 1868 – 1876، عُين مَندوبًا للولايات المُتحدة لمراجعة القوانين القضائية ليتم تطبيقها في المحاكم المختلطة في مِصرَ، بعدها شَغل مَنصب قاضٍ في هذه المَحاكم، وذكر أنه شَهِد =

=

أعمال شَغب في الإسكندرية 1882، وكان في لجنةِ تَحديد الضَرر التي صَاحبت هذه الأعمال، انظر:

http://warsawhistory.org/farman.html.

(3) ذُكر في كتاب د. الحتة دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي والسياسي في القرن التاسع عشر / ص 202، أنَّ التَعيين تَمَّ في الأول من أبريل، عَكس ما ذكرته وَثيقة وَزارة الخارجية عن تَعيين رئيس الجُمهورية لإلبرت فارمن قُنصلاً عامًا للولايات المُتحدة في مِصرَ في الثالث عشر من أبريل.

(4) Department of State, Washington, ***From Acting Secretary of The State to Elbert Farman***, April., 13, 1876, ***Diplomatic Instructions of The Department of State, 1801 – 1906, Egypt***, Vol., 16, No. 77, Roll. 53, November., 5, 1875 – June., 1, 1886, p. 18, 19.

دولار في السَنة لمُرتبات المُترجمين والحُراس وغير ذلك، و 500 دولار في السَنة للمَصاريف الطَارئة.

3- اِتِّباع التَعليمات الشَخصية التي وَضعتها وَزارة الخارجية لمُمثلي الوِلايات المُتحدة السِياسيين في الأقطارِ الأجنبية، والتي أَرسلت الوَزارةُ صُورةً منها إليها.

4- اِعتبار التَعليمات الصادرة إلى سَلفه في مِصرَ جُزءٌ من التَعليماتِ إليه، والالتفات إلى التَعليماتِ الصادرة في 13 و 18 يناير 1871، إلى چورچ بَتلر التي تَنُص على عَدمِ قَبول مُمثلي الولايات المُتحدة، الحِصان الذي يُقدمه الخِديوِ لمُمثلي الدول الأجنبية عند وُصولهم إلى مِصرَ، وبناء على ذلك يَجب على إلبرت فارمن أنْ يَرفض بأدبٍ قَبول الحِصان إذا قُدِّم له.

5- طَلبت وَزارة الخارجية من مُمثل الولايات المُتحدة في الآستانة الحُصول على بَراءةٍ من السُلطان العُثماني لإلبرت فارمن، وإرسالها إليه في القاهرة.

بعدها جَدد فارمن تَعيين نِقولا دِيمتريوس كُومانوس Nicholas Demetrios Comanos نائبًا للقُنصل العام بالقاهرة، فوَافقت وَزارة الخارجية على ذلك[1]، إلا أنها عادت وأَخبرته بعدمِ صَلاحية القُنصل العام في تَعيينِ نوَّابًا للقُنصل في الأقاليم المُختلفة، بعدما رَغب فارمن في تَكليفِ السيد كُومانوس بمَهامِ السيد سَلفاجو الوَكيل القُنصلي في الإسكندرية أثناء غِيابه[2]، ثم عادت فأخبرته بمُوافقتها على تَرشيحه للسيد مِلتيادي مِنتو Miltiadi Minotto كمَندوبٍ قُنصلي للولايات المُتحدة في السُويس[3]، أمَّا عن القُنصلية الأمريكية في بورسعيد فقد تَمَّ إيقافها في 15 ديسمبر 1876، والوكالتين القُنصليتين التابعتين لها في الإسماعيلية ودُمياط، وتَمَّ تَكليفُ ريتشموند برودبنت Richmond Broadbent نائبَ القُنصل في بورسعيد بإرسالِ السِجلات إلى الوَكالة العامة، ثم أُنشئَت وكالة قُنصلية تَخضع اختصاصاتها كافة للقُنصلية العامة بالقاهرة[4] بأمرِ من وَزارة الخارجية الأمريكية، التي وافقت بعد ذلك على

(1) Department of State, Washington, No. 4, ***From Acting Secretary of The State to Elbert E. Farman***, June., 30, 1876, ***Ibid***, p. 31.

(2) Department of State, Washington, No. 19, ***From Acting Secretary of The State to Elbert E. Farman***, September., 1st, 1876, ***Ibid***, p. 44.

(3) Department of State, Washington, No. 22, ***From Acting Secretary of The State to Elbert Farman***, September., 12, 1876, ***Ibid***, p. 45, 46..

(4) Department of State, Washington, No. 30, ***From Hamilton Fish to Elbert Farman***, December., 15, 1876, ***Ibid***, p. 53.

تَعيينه كَوكيلٍ قُنصلي لهذه الوكالة في بورسعيد، وأرسلت لفارمن خِطاب إعتماده[1].

كان من ضِمنِ ما كُلف به فارمن عندَ بِداية تَعيينه في القاهرة، زيارة الوَكالات القُنصلية الأمريكية في مِصرَ وكتابة تَقرير عن حالتها، ومَدى الضَرورة لإبقائها، وبناء على ذلك زارَ فارمن جَميع تلكَ الوَكالات ماعدا الخُرطوم والسُويس، ثم كتبَ تَقريرًا عنها أَرسلهُ إلى الوَزارة يَتلخص فيما يَلي[2]:

ليس للوَكالات القُنصلية الأمريكية في مِصرَ، عدا المَوجود منها في الإسكندرية وبورسعيد، والسُويس، أهمية مُباشرة لمَصالح الولايات المُتحدة التُجارية، وقد أُنشئت الوكالات القُنصلية في مِصرَ في الأصلِ لتَقديمِ الخدمات للسُياح الأمريكيين، والبَعثات الدينية الأمريكية ومَدارسها، ولاتَزال كذلك حتى ذلك الوقت، إذ أنَّ المَندوبين القُنصليين يَستقبلون السُياح في حُجرات أُعدت لذلك الغَرض، ويَقدمون لهم كل المُساعدات التي في إستطاعتهم ويَستلمون بَريدهم ويُرسلونه، ويُقدمون لهم أيةِ خَدماتٍ أخرى يَحتاجون إليها، والوَكالات القُنصلية الأمريكية في مِصرَ هي:

الإسكندرية تِجارة الإسكندرية مع الولايات المُتحدة قليلة جدًا، وتَتكون غالبًا من إستيراد البِترول وتَصدير الخِرق (الأقمشة البالية) - كانت تِجارة مُهمة جدا للولايات المُتحدة مع مصر - والصَمغُ العَربي، والمَندوب القُنصلي في الإسكندرية هو قُسطنطين سَلفاجو، وهو يوناني الجِنسية يُتاجر في القُطن، ويَتكلم الفَرنسية واليونانية، والإيطالية، والعَربية والإنجليزية.

طنطا شَغَل دَهان دَهان - وهو تاجر قُطن - وَظيفة المَندوب القُنصلي في طَنطا نحو 16 سنة، ويَزور السُياح طَنطا في وقتِ الأسواق الثلاثة التي تُقام بها في يناير وأبريل، وأغسطس، والتي يَذهب إليها عَددٌ كبيرٌ من الناس، من بينهم الخديوِ إسماعيل وكِبار الموظفين، ومَشايخ بلاد الوجه البحري، ولذلك فإنَّ المَندوبَ القُنصلي في طنطا مُفيد فقط للأمريكيين القلائل الذين يذهبون إليها في تلك المناسبات، كما أنه يُساعدهم في إدخال الآلات الزراعية.

المنصورة من أهم نُقط تِجارة القُطن، وبها عدد كبير من مَحالج القطن، وفيها بَعثة دينية أمريكية ومَدرسة تابعة لتلك البَعثة، والمَندوب القُنصلي فيها هو إبراهيم داوود، كاثوليكي من مَواليد سُوريا، إشتغل مُترجمًا للقُنصلية العامة الأمريكية بالإسكندرية مُنذُ نَحوِ 30 سنة، ثم عَينه تَشارلز هِيل مَندوبًا قُنصليًا في

---

(1) Department of State, Washington, No. 31, ***From Hamilton Fish to Elbert Farman***, December., 16, 1876, ***Ibid***, p. 54.

(2) أحمد الحتة: المرجع السابق، ص 208 - 2012.

المَنصورة، ويَعتبر أعضاء البَعثة الدينية الأمريكية استمرار إبراهيم داوود في وَظيفته مُهمّا جدّا لمَصالح بَعثتهم، ويُتاجر هذا المَندوب القُنصلي في القُطن، كما أنه يَملك مَحلجًا للقُطن.

بني سويف الوكالة القُنصلية في بَني سويف من أقلِ الوَكالات أهمية على نَهرِ النيل، ومَندوبها القُنصلي نَصرالله لُوقا مالك كبير للأراضي الزراعية، يُقدم المُساعدات المَطلوبة للسُياح الأمريكيين.

المنيا ليس بالمنيا مَندوبٌ قُنصلي مُنذُ بِضعةِ سِنين، ولكن الوَكالة القُنصلية فيها لم يَصدر أمر بإبطالها، ويَزور السُياح مَصانع السُكر بالمنيا، غير أنّ خَدماتُ المَندوب القُنصلي ليست ضَرورية في تلكَ المُناسبة؛ لوجودِ مُوظفين أوروبيين في تِلكَ المَصانع، ولذلك فإنّ فارمن يَقترح إبطالَ الوَكالة القُنصلية في المنيا.

أسيوط من أهمِ نِقاطِ إستلامِ بريدِ السُياح وإرساله، فَضلاً عن أنّها مَركز أعمال البَعثة الدينية الأمريكية في الوَجه القِبلي، وفيها مَدارس كَبيرة تَخضع لإشرافِ أَعضاءِ البَعثة الدينية والمُدرسين الأمريكيين، ولذلك فإنّ الوَكالة القُنصلية في أَسيوط أهم وَكالة قُنصلية في الوَجهِ القِبلي، وقد شَغَل واصف الخَيّاط وَظيفة المَندوب القُنصلي في أسيوط مُنذُ سنة 1855، وهو رَجلٌ غَني يَملك 2000 فَدّان من الأراضي الزِراعية، وهو قِبطي بالمَولد ولكنه تَحوَّل إلى المَذهب البروتستنتي منذ 12 سنة، واشتركَ في أعمالِ البَعثة الدينية الأمريكية إذ كان له في سنة 1877، مَدرسة للبناتِ في أسيوطِ بها 60 تِلميذة، وواصف الخَيّاط لا يَعرف إلا اللُغة العَربية، ولكن ابنه يَتكلم اللُغة الإنجليزية والفَرنسية؛ لأنه تعلَّم في الكُلية الأمريكية في بَيروت، ويَعمل مَندوبًا قُنصليًا لألمانيا.

جِرجا من الأماكن التي يَقف عندها جَميعُ السُياح؛ من أجلِ البَريد والمَواد الغذائية، فَضلاً عن أنَّها إِحدى النُقط التي تَبدأ منها الرَحلات إلى أَبيدوس، حيثُ تُوجد الآثار المُكتشفة الحَديثة، والمَندوب القُنصلي في جِرجا هو مِشرقي الخَيّاط أخو المَندوب القُنصلي في أَسيوط، وعلى الرَغم من أنّ هذه الوَكالة القُنصلية أَقل في الأهمية من أسيوط، فإنها تقوم بخدماتِ لعدد كبير من السُياح.

قِنا عُين ويصا بُقطر – وهو مالك كبير للأراضي الزراعية – مَندوبًا قُنصليًا في 7 نوفمبر 1861، في مُدةِ القُنصل العام ثاير، واستمر في عَملهِ حتى طَرده القُنصل العام بتلر، ولكن بِيرزلي عَيّنه مَرة أُخرى عندما لم تُوافق الحُكومة المِصرية على تَعيينِ جادس جاد، غيرَ أنّ وَزارة الخارجية الأمريكية لم تُوافق بعد على تَعيينِ ويصا بُقطر الذي يُقيم في أسيوط، حيثُ يُدير مَدرسة للأولاد، مُشاركةً منه في أعمالِ البَعثة الدينية الأمريكية، وتَقرُب تلك المَدرسة في الحَجمِ من مَدرسة

واصف الخَيَّاط للبنات، ويَقف السُياح عادة في قِنا مُدة ساعات قَليلة؛ لزيارة مَعبد دَندرة، وقد اقترحَ بِيرزلي عَدم ضَرورة الوَكالة القُنصلية في قِنا ويَتفق فارمن معه في ذلك، ولذلك فإنه يَقترح إبطالها.

الأَقصر يَمكث السُياح في الأَقصر مُدة أَطول لِزيارة الآثار الكثيرة المَوجودة فيها، ويَمضون عادةً أسبوعين، وقد عُيّن عَلي مُراد مَندوبًا قُنصليًا في الأَقصر 1871، وهو المُسلم الوَحيد بين المَندوبين القُنصليين للولايات المُتحدة، ولكنه يَقوم بحِماية المَسيحيين كما لو كان هو نَفسهُ مَسيحيًا[1]، ويَرى فارمن وُجوب اِستمرار الوَكالة القُنصلية في الأَقصر.

الخُرطوم[2] يذهب السُياح أحيانًا إلى الخُرطوم، وفي تِلكَ الحالة تَكون للوَكالة القُنصلية فائدة كبيرة، ولذا فإنَّ فارمن يَقترح إبقاءها.

بورسعيد والسُويس عُين المَندوب القُنصلي في كلٍ مِنهما حَديثًا، واعترفت الحُكومة المِصرية بهما، كما جاء فرمانهما من الآستانة، وأُرسل إلى وَزير الخارجية المِصرية لتَسجيلهما.

دُمياط والإسماعيلية أُبطلت الوَكالة القُنصلية في كلٍ مِنهما، بِناء على أَمرِ وَزارة الخارجية الأمريكية في الصَيف الماضي، وقد كانا أَقل الوَكالات القُنصلية الأمريكية فائدةً في مِصرَ، والمَندوب القُنصلي السابق في الإسماعيلية إنجليزي لم يَتأثر كَثيرًا من فَقد وَظيفته، ولكنه مع ذَلك شَديد الرَغبة في الرُجوع إليها، أمَّا المَندوب القُنصلي السابق في دُمياط فقد بَذلَ كل ما في وُسعهِ لإعادة الوَكالة القُنصلية.

هكذا كانت الوَكالات القُنصلية الأمريكية في مِصرَ، أمَّا الفوائد التي تَعود على المَندوبين القُنصليين فيها فهي:

أ- وَضع المَندوبين القُنصليين في مُستوى كِبارِ المُوظفين المَحليين

ب- حِماية المَندوبين القُنصليين من دَفعِ الضَرائب الاستثنائية

ج- تَمتع المَندوبين القُنصليين بالطَمأنينة التي يَتمتع بها الأجانب، وحِمايتهم من ظُلم السُلطات المَحلية

وقد اِقترح فارمن في آخر تَقريره ما يَلي:

1- إبطال الوَكالة القُنصلية في كلٍ من المنيا وقِنا

2- استمرار الوَكالة القُنصلية بصِفة دَائمة في كلٍ من، الإسكندرية، وبورسعيد، والسُويس، والمَنصورة، وأَسيوط، والأَقصر، والخُرطوم

3- استمرار الوَكالة القُنصلية في كلٍ من طَنطا، وبَني سويف، بشرطِ إلغائها عِندَ شُغورها

(1) شهادة مُبالغ فيها قليلاً؛ ربما لأنه كان يؤدي خدمات كثيرة للأمريكيين لا يُمكن لغيره أن يؤديها، ولهذا أطلق عليه فارمن هذا الوصف

(2) رُغم عَدم زيارته للقُنصلية هناك، إلا أنه صَمَّمَ على كتابة تَعليق عنها؛ ربما لكي يُصبح تَقريره وافيًا عن جميع القُنصليات دون إغفال واحدة.

وقد وَافقت وزارة الخارجية الأمريكية على مُقترحاتِ فارمن، وأَمرته باتخاذِ الإجراءات لإغلاقِ الوَكالة القُنصلية في كلٍ من المنيا وقِنا، أما الوَكالة القُنصلية في كلٍ من بَني سُويف وطَنطا، فقد أَبقتها مُؤقتًا على حسبِ اِقتراحِ فارمن[1]"انظر مُلحق رقم (5)".

هكذا كان التَمثيلَ القُنصلي والدِبلوماسي للولايات المُتحدة في مِصرَ في القَرنِ التاسع عَشر، بدأ في 1832، تَبعه إنشاءِ قُنصلية في الإسكندرية 1835، لها فَرع في القاهرة وآخر في دُمياط، ثم تَطور بإنشاءِ قُنصليةٍ أُخرى في القاهرة 1876، غيرَ أنَّ البَعثة في القاهرة والإسكندرية كانت قُنصلية فقط، ولذا لم تَكن للولايات المُتحدة علاقات دِبلوماسية مُباشرة مع والي مِصرَ.

وفي أواخر 1848، خَطا التَمثيلُ القُنصلي للولايات المُتحدة في مِصرَ خُطوة كَبيرة، عندما عَين رَئيسُ الجُمهورية قُنصلاً عامًا في الإسكندرية، وجَعل بَعثته قُنصلية وسِياسية، غيرَ أنَّه لم يَمنحه لَقبَ مَندوب سِياسي، إلا أنَّ العِلاقات السِياسية بين البَلدين زَادت بإطراد، وفي أَواخرِ القرن التاسع عَشر كان من أهم التَعليماتِ التي كان يُصدرها رَئيس الجمهورية للقَناصل العامين في مِصرَ التأكيد على العِلاقات بين البَلدين، والأمنيات بالتَقدم والازدهار لمِصرَ[2]، وفي مَطلعِ القَرنِ العِشرين كان لبعضِ القَناصل بَعض الشَكاوى إلا أنَّ ذلك لم يُؤثر بشكلٍ أو بآخر على عِلاقاتِ الصَداقة المُتنامية بينهما[3] "انظر مُلحق رقم (6)"، من ذلك الحادثة التي وَقعت أَثناء تَولي القُنصل العام أُولني أَرنولد [4] Olney Arnold، عندما

---

(1) Department of State, Washington, No. 53, *From Acting Secretary to Elbert Farman*, May., 10, 1877, *Ibid*, p. 75, 76.

(2) محفظة عابدين، مكاتبة من مستر وورتين إلى جلالة الخديوِ يُفيده باختيار چون أندرسون للعمل كمندوب دبلوماسي وقنصل عام للولايات المُتحدة في مصر، 18 مارس 1891، مكاتبات إلى الخديو عباس حلمي الثاني والديوان بخصوص اعتماد قناصل لعدد من الدول الأجنبية بمصر، 24 / 12 / 1909 - 23 / 3 / 1914، محفظة 870 / ملف 14، ورقة 1.

- نفسه، مكاتبة من مستر سشيلير يُفيد بإرسال خطابات رئيس الولايات المُتحدة والخاصة بتعيينه كمفوض قنصل عام للولايات المتحدة بمصر، 23 نوفمبر 1891، ورقة 3.

- نفسه، مكاتبة من الخديوِ إلى المفوض الدبلوماسي للولايات المُتحدة الأمريكية، 23 نوفمبر 1891، ورقة 5.

(3) نفسه، مراسلة من وليام هاورد رئيس الولايات المُتحدة إلى الخديوِ عباس حلمي بخصوص تعيين السيد بيتر أوجست كقنصل عام للولايات المُتحدة في القاهرة، 1910، ورقة 6.

- نفسه، إرسال أوراق اعتماد چي أمام سمو الخديوِ والخُطبة التي سيُلقيها، 15 نوفمبر 1910.

- نفسه، مراسلات متبادلة بين رئيس ديوان سمو الخديوِ ومدير الجرائد الرسمية بخصوص نشر خبر استقبال سمو الخديوِ للسيد بيتر أوجست چي لاعتماد أوراقه كوكيل دبلوماسي وقنصل عام للولايات المتحدة، 28 نوفمبر 1910.

- نفسه، استقبال الخديوِ للسيد چي، 28 نوفمبر 1910، ورقة 7.

(4) نفسه، مُراسلة من الرئيس الأمريكي ويلسون إلى =

رَست السَفينة يو اس اس U.S.S القادمة من نُورث كارولينا North Carolina في الإسكندرية، وعلى مَتنها السيد رالف تِشيزبره Ralf F. Chesbrough نائب القُنصل العام والقائم بالإعمال الأمريكي في بَيروت، وبرِفقته شُرطي مُسلح (مُوظف حُكومي) وحارس، ومَعهم أَكياس فارغة لتَعبئة الذَهب في الإسكندرية، بغرضِ إغاثة المُواطنين الأمريكيين في الدَولة العُثمانية، لكن السُلطات الجُمركية قامت باعتقالِ الشُرطي المُسلح والحارس دُونَ مُبرر، رُغم أنّ الأول كان يَحمل على مِعطَفه من الخَلفِ شِعار الولايات المُتحدة، والثاني كان يَرتدي الجاكيت الأزرق - والذي يُعد علامة على أنْ من يَرتديه يَكن تابعًا للولايات المُتحدة - ولم تكتفِ السُلطات الجُمركية بالاعتقالِ بل قامت أيضًا بتَفتيش الشُرطي المُسلح، الأمر الذي اِعتبرهُ تِشيزبره والقُنصل أرنولد انتهاكًا للحِماية الأمريكية على الأراضي المِصرية، ويَجب مَعه مُحاسبة المَسئول[1] "انظر مُلحق رقم (7)".

مِما سَبق نَرى أنّ الغَرضُ الأساسي من التَمثيلِ الدِبلوماسي للولايات المُتحدة في مِصرَ، قامَ على:

1- تَشجيع التَبادل التُجاري بين الولايات المُتحدة ومِصرَ

2- المُحافظة على العلاقات الوُدية بين البَلدين وتَقويتها

3- حِماية مَصالح الأمريكيين في مِصرَ

ومن أجلِ الغَرض الأول، كَلفت وَزارة الخارجية الأمريكية مُمثليها في مِصرَ جَمعَ الأخبار التُجارية والإحصائيات عن مِصرَ، وإرسالها مع ما يَتراءى لهم من اِقتراحات؛ لتَشجيع التِجارة بين البَلدين، وقد قامَ مُمثلو الولايات المُتحدة في مصر بتنفيذ ذلك على أحسن وجه، إذ أرسلوا إلى وَزارة الخارجية كل ما يَتصل بتِجارة مِصرَ، ولم يَكتفوا بذلك بل قاموا بإرسال مُقترحاتهم بشأنِ تَنمية وتَشجيع تلك التِجارة، وبالرغمِ من الجُهود التي بَذلتها كل من الولايات المُتحدة ومِصرَ لإقامة تِجارة مُباشرة، فإنّ تلكَ التِجارة لم تَكن رَائجة - خاصة في القَرنِ التاسع عَشر - لسَببين:

1- تَشابه الحاصلات الزِراعية الأساسية فِيهما

=

الخديوِ عباس حلمي بخصوص اختيار السيد أولني أرنولد كقنصل عام للحكومة الأمريكية بالقاهرة، 1913.

(1) محفظة مجلس النظار والوزراء، مُكاتبة نظارة الخارجية بشأن الشكوى المُقدمة من قنصلاتو دولة أمريكا ضد الإجراءات التي اتّخذها مستخدمي مصلحة الجمارك في الإسكندرية مع أحد قناصل هذه الدولة، نمرة 502، 21 أكتوبر 1914.

- نفسه، مكاتبات مُتبادلة بين وزارة المالية ورئاسة مجلس =

=

الوزراء ومَصلحة الجَمارك ووزارة الخارجية بخصوص الشكوى المُقدمة من قُنصل أمريكا ضد الإجراءات التي اتخذتها مَصلحة الجَمارك ضد أحد أعضاء القنصلية الأمريكية، 26 أكتوبر 1914.

(فكلاهما يَنتجان القُطن والحُبوب والسُكر)، الأمر الذي نَتج عنه صُعوبة قِيام تِجارة مُباشرة على أَساسِ تِلكَ الحاصلات.

2- عَدم وُجود مُواصلات مُنظمة ومُباشرة بينهما؛ لِطُول المَسافة، أدَّى ذلك إلى ضَعفِ التَبادل التُجاري بينهما.

هذا عن الغَرضِ الأول من التَمثيل الدِبلوماسي، أمَّا عن الغرض الثاني فقد تمكَّن مُمثلوا الولايات المُتحدة في مِصرَ، من المُحافظة على العِلاقات الوُدية بين البَلدين - على الرَغمِ من حُدوثِ بَعض المُنازعات - فيما عَدا مَرتين قُطعت فيهما العِلاقات بين الولايات المُتحدة ومِصرَ، الأولى في مُدة القُنصل العام ماكولي بسببِ مَسألة فيكتور بارثو(المذكورة سابقًا)، والثانية في مُدة دانيس القائم بأعمال القُنصل العام بعد وفاة ثاير بسبب مَسألة تُوماس كِيندينكو، وقد تَمكن بعض مُمثلي الولايات المُتحدة في مِصرَ مثل هِيل وفارمن من تَقوية العِلاقات بين البَلدين.

أمَّا الغَرضُ الثالث، فقد قدَّم مُمثلو الولايات المُتحدة في مِصرَ خَدماتٍ جَليلة لأعضاءِ البَعثات الدِينية الأمريكية، والسَياح الأمريكيين الذين زَاد عَددهم عَمَّا كان عليه من قبلِ، وكذلك للأمريكيين المُسافرين من وإلى الهند عن طريق مِصرَ، والأمريكيين القليليين المُقيمين في مِصرَ.

<u>الملاحق</u>

مُلحق رقم (1)

مُشكلة فارس الحكيم

37TH CONGRESS, } 2d Session. } HOUSE OF REPRESENTATIVES. { Ex. Doc. No. 117.

MESSAGE

FROM THE

PRESIDENT OF THE UNITED STATES.

To the House of Representatives :

In compliance with the resolution of the House of Representatives of the 20th instant, requesting information in regard to the indemnity obtained by the consul general of the United States at Alexandria, Egypt, for the maltreatment of Faris-el-Hakim, an agent in the employ of the American missionaries in that country, I transmit a report from the Secretary of State, and the documents by which it was accompanied.

ABRAHAM LINCOLN.

WASHINGTON, *May* 22, 1862.

DEPARTMENT OF STATE,
Washington, May 21, 1862.

The Secretary of State, to whom was referred the resolution of the House of Representatives of the 20th instant, requesting the President "to communicate to the House of Representatives, if not incompatible with the public interest, copies of correspondence and papers on the files of the Department of State, relating to the indemnity obtained by the consul-general of the United States at Alexandria, Egypt, for the maltreatment of Faris-el-Hakim, an agent in the employ of the American missionaries in Egypt," has the honor to lay before the President the papers called for by the resolution.

Respectfully submitted.

WILLIAM H. SEWARD.

The PRESIDENT.

Mr. Thayer to Mr. Seward.

No. 5.]
UNITED STATES CONSULATE GENERAL,
Alexandria, August 26, 1861.

SIR :—An affair of considerable importance, affecting the question of religious toleration in Egypt, has just been satisfactorily settled by the agency of this Consulate.

On the night of Saturday, the 28th of July, I received a telegraphic despatch, dated the 25th of that month, from our consular agent at Osiut, (or Siout,) the capital of Upper Egypt, stating that on that morning Faris, an agent of the American missionaries, Messrs. Lansing and Barnet, had been severely bastinadoed and otherwise ill-treated at the court of the cadi of Osiut, and had then, by order of the cadi, been imprisoned.

On the Monday following, I wrote to Zoulficar Pacha, the minister of foreign affairs in Egypt, demanding the immediate release of the imprisoned man and an investigation of his case, and also announcing that I should expect appropriate satisfaction for the barbarous outrage committed by order of the cadi on Faris. His excellency, on the afternoon of the same day, replied that he had just telegraphed for full information as to the facts to the moudir (governor) of Osiut, and would communicate it to me at once. Two days later his excellency accordingly informed me that the moudir had reported by telegraph, that neither he nor the United States consular agent at Osiut had the least knowledge that Faris was an American *protégé*, but that he would nevertheless order an inquiry into the facts.

In regard to Faris, it is proper to remark here that I learned from the missionaries that

A 2

تابع مُلحق رقم (1)

he was a Syrian physician of considerable learning and accomplishments, whom they employed at Osiut for the sale and distribution of Bibles and religious publications. He was not technically an American *protégé*, not having been provided with the necessary certificate from this consulate-general, though in Syria he had once enjoyed that privilege by the favor of the proper authorities there. Nevertheless, he had been presented in person to the moudir of Osiut, and commended to his protection as the agent of the American missionaries by Mr. Lansing, some three months before the outrage on him. The cause and circumstances of this affair were briefly these:

A Christian woman of Osiut, who had been compelled to profess Mohammedanism, wished to return to her original faith. In the absence of the Coptic bishop, she employed Faris (whose argumentative no less than his medical skill gives him the title of *El Tabeeb* or *El Hakim*, the Arabic for "doctor") to be her attorney in complying with the usual formalities required to enable her to enjoy in peace her new religion. Faris, without consulting his employers, assumed her cause and agreed to appear in her behalf before the cadi. His conduct in this matter, however, as well as that of the woman, was strictly conformable to the laws of Egypt, and the well-known firman of the late Sultan, which guarantees religious toleration in the dominions and dependencies of the Porte. But in a place so remote from the sovereign authority as Osiut, and with a population of at least twenty thousand for the most part bigoted Mussulmans, the practical enforcement of such liberality is exceedingly difficult, and even dangerous.

Faris, being summoned to appear in the court of the cadi as the woman's attorney, found it filled with the prominent Muslim citizens of Osiut, who, with the attendant rabble, numbering about sixty, and subsequently increased to two hundred, were evidently disposed to raise a tumult. They had lately heard of the accession of the new Sultan, who was generally believed to be an unrelenting enemy of religious freedom, and under whose reign they expected unlimited license to exterminate the odious heresy of Christianity. Without being allowed to explain his case, and in evident agreement with the prearranged plan of the cadi, Faris was insultingly told to sit upon the ground, and was then bastinadoed and tortured in the most inhuman manner until he swooned away from his sufferings. After being reviled, beaten with staves, shoes, courbashes (raw hides,) and being spit upon, kicked, and frightfully maimed, he was dragged by a clamourous mob, urged on by the cadi and mufti, to the criminal cell of the prison, and only released that evening when the jailor reported him to be dying. On reviving the next day he was again imprisoned, but was liberated by the order of the moudir, who held an investigation and strongly condemned the irregular and brutal proceedings of the cadi and the populace. The doctor who examined Faris reported his wounds to be of a very serious character, and it seems probable that his health is permanently impaired. The tumult thus created in Osiut, by popular violence, was so great that the few European residents there considered their lives in danger, and feared that the massacres of Jeddah and Damascus were to be renewed. They therefore petitioned for protection to the moudir, who issued a proclamation commanding the inhabitants to return peaceably to their houses, and to desist from further disturbances.

It is to be observed that the barbarous torture of the bastinado has been abolished even in the army and navy of Egypt, by a decree of the Viceroy dated on the ninth of July of the present year. Nevertheless, in the semi-ecclesiastical courts of the Cadis, the rules of which are not determined by civil authority, this cruel abuse flourishes in full vigour.

A minute and deeply interesting recital of the proceedings at Osiut, written by Faris to the missionaries, is appended to this despatch (marked A). I also communicate herewith a translation (marked B) of the cadi's letter to the moudir justifying the outrage, and the moudir's reply thereto (marked C) condemning severely the treatment of Faris. It will be seen that the cadi admits, and even glories in his misconduct, which he considers to be warranted beyond question by the approval and co-operation of the most distinguished and wealthy Mussulmans of Osiut, and by the precepts of his religion.

On Saturday, the 3rd of August, having received a letter from our consular agent at Osiut, enquiring as to the title of Faris to United States protection, I returned a peremptory order to give him all the official aid his circumstances might require.

On Monday, August 5th, I visited the minister of foreign affairs, in company with Mr. Robert Wilkinson, the United States vice-consul at Cairo, and Mr. Lansing, the American missionary, and one of the employers of Faris.

After laying before his excellency the facts relating to the outbreak at Osiut, I requested of the government a steamer to convey myself or my agent up the Nile, to insure an impartial investigation preliminary to the punishment of the crime. He replied that he would present my request for a steamer to the Viceroy, and answer at once; but as for

the punishment of those who had assaulted Faris he could not say, for it had not appeared that Faris was an American *protégé*, no formal and regular notice to that effect having ever been served by the consul-general on the Egyptian government. In reply, I said it was quite immaterial to my purpose whether Faris was or was not an American *protégé* in the usual sense of the term. Faris was the agent and representative of two American citizens, engaged in a lawful missionary enterprise. An outrage on him was an outrage on them; and I should demand satisfaction as urgently as if they, and not their representative, had been thus maltreated. The case, in my opinion, was one to be settled, not by diplomatic technicalities, but on its substantial merits, and on the obvious principles of justice and common sense. His excellency assured me that it would be settled amicably; and I withdrew, awaiting the result of my request.

On the following morning a verbal message came to me from the minister of foreign affairs, stating that a government steamer would go to Osiut in a few days, and that I should have notice in time to avail myself of that conveyance.

Finding that this foreign office discussion was not likely to expedite my business, I resolved to make a direct appeal to the Viceroy, who, with the most courteous readiness, granted me an audience for nine o'clock on the morning of the 8th instant. Attended as before, I called at the palace of his Highness at the time mentioned. After answering his inquiries respecting our national struggle for the maintenance of the United States government, I changed the subject by adverting to a small insurrection in his own dominions, which I hoped he would treat with the same vigor which we applied to such troubles at home. I then unfolded the case to his Highness, and told him that my government, and millions of people throughout the world, would await his decision with interest; not only the numerous and influential religious associations of Christendom, but the friends of civilization every where, would hold this to be a test question as to the progress of just government and religious toleration in Egypt. If his Highness were to reconquer Syria and repeat in his own person the military triumphs of his father, Mehemet Ali, he would not gain such a degree of the confidence of foreign nations in the strength and justice of his government as by a satisfactory settlement of this affair. The Viceroy replied, that it was difficult at present to enforce the doctrine of toleration in Upper Egypt, and that some allowance should be made for the peculiar opinions and ways of the people there; the government would always exert itself to promote harmonious and just relations between foreigners and the native population, and to do right to people of all religious creeds. He also suggested that there might be some exaggeration in the stories of the outbreak at Osiut. In response, I remarked that a perusal of the report of his own officer, the moudir, would probably convince him that there was no exaggeration. I did not rely on the statement of Faris alone, which, however, bore internal evidence of its truth; I would be willing to rest my case on the report of the moudir, which my friend, Mr. Lansing, had brought with him. I would almost consent to take the letter of the cadi, confessing and justifying the atrocity he had perpetrated. The Viceroy then declared he would give me ample satisfaction, and asked me what I desired. A steamer should be put at my disposal in forty-eight hours, to convey myself or my commissioner of investigation to Osiut. I told his Highness that there was danger in delays; that the opinion of the moudir concluded all the investigation I desired. I now did not wish for investigation, but for immediate justice and punishment. I would rest the case on the report of the moudir, made after his examination, and ask his Highness to award penalty on the basis of the facts therein contained. The Viceroy assented, and said that while I was sitting there he had ordered the moudir, by telegraph, to do me justice. He also took the letter of Faris and other documents handed him by Mr. Lansing, and promised to consider them.

On the 15th instant I sent Mr. Wilkinson to inquire of the Viceroy what had been done, and to specify what measures I would wish him to adopt in case he desired definite information. His Highness said he had deposed the cadi and his subordinates from their offices. Mr. Wilkinson told him that I required the imprisonment, not only of the cadi and mufti, but of all the ringleaders in the outrage mentioned in the cadi's letter. I would also expect a fine of ten thousand dollars to be exacted from their property to compensate Faris for the injuries he had sustained. His Highness thought this penalty too severe, but promised to inform me what he would do further in a few days.

On the 21st of August, his excellency Noubar Bey, a high functionary of the government, called at the United States consulate and informed me that the Viceroy, after removing and degrading the officers of the cadi's court, did not wish to punish the other offenders without further investigation. I then said that this mode of proceeding was too dilatory. I wished his Highness to chastise offenders against my government as promptly as he

A.

Faris el-Hakim, Osiut, to the American Missionaries in Cairo and Alexandria. Received at Cairo August 5th, 1861.

[Translated from the Arabic.]

After compliments, I beg to inform you, reverend gentlemen, that I have already written you briefly of my having been bastinadoed by a Muslim mob in the court of justice at Osiut, by order of the cadi and mufti, until I was nearly killed.

At that time, however, I was still in a state of great weakness, and therefore was unable to give you a lengthened account of the matter. Now that, by the grace of Jesus, who hath said, "my strength shall be made perfect in weakness," and by means of medicine and surgery, I am somewhat recovered, it behoves me to inform you of the whole matter more in detail, as also what was done in my behalf by my European friends, Messrs. Casavetti and Nicolopulo, and by others, such as the agent of our own exalted government, Abd-el-Messiah, the agent of the French government, and Messrs. Zarfíéh and Ginneh. The following is a brief statement of the case:

The Ulema (learned men) of the Mohammedans were in the habit, from the first opening of the (missionary) bookshop, of coming to me singly and in companies to inquire what was my object in selling books at so cheap a rate. I informed them it was the beneficence of benevolent people, who, in accordance with the command of God which says, "Love thy neighbour as thyself," knowing that, on account of various reasons, one of the chief of which is the ignorance of the mass of the people of their duty to possess it, the word of God is not yet diffused throughout all the world, had given diligence in publishing these books containing the divine covenants, as also in distributing them at a low price, in order to facilitate the possession of them by those who might wish them.

On hearing this they praised the zeal of this class of people; and some said, "Doubtless this man is at heart a Muslim, from his being so conversant with religious matters; and he feigned himself a Christian, from a desire either of money or European protection."

On account of this, their opinion, there grew up an apparent friendship towards me on the part of the greater number of them; when, however, I exhibited a disposition to assist my fellow-Christians, who might not know how to defend their own rights, they became estranged from me, as they then saw that their former opinion was without foundation.

I shall now narrate the story of the woman on whose account I was lately bastinadoed in the court of justice. She (this said woman) was of Coptic origin, but became a Muslimeh upwards of four years ago; recently she returned to her native religion. Leaving her husband in his native village, she came to the residence of the (Coptic) bishop, and declared her intention. The bishop not being at home, his agent brought her to me, and informed me of the case. Upon this the woman aforesaid requested me to be her attorney, in order that if her husband put forth any claim upon her, I might undertake her defence before the government, or as might otherwise be necessary.

I acceded to her request, and wrote a paper containing a declaration of my true acceptance of the attorneyship in her case, and also of my lawfully giving over the woman to the agent of the bishop of Osiut; this paper I caused to be signed by the necessary lawful witnesses, first, in reference to my acceptance of the attorneyship of her case, and, secondly, to the obligation of the bishop's agent to produce her when he should be summoned to that effect. This I did from fear that the woman might attempt to make her escape when summoned before the government.

This took place about two months ago. When it became known in Osiut, the secretary of the court of justice exhibited towards me various signs of displeasure; since, however, there was no possibility of their carrying the point at that time, they prevented her husband from submitting his case until there should be a more favorable opportunity.

On the occurrence of the death of Abd-el-Medjid, and the accession of Abd-el-Aziz, they thought in their vain fancies that the proper time had come for bringing forward the case, presuming that the weakness of the Mohammedan law in enforcing the execution of its own decisions was now a thing of the past, and that it would now use its old license in the enforcement of its religious and civil laws, and that all freedom in matters of religion had been abolished by the new Sultan. This was all a matter of mere supposition on their part, being not founded on any definite basis.

would chastise offenders against his own. There was no need of further investigation. The same facts which warranted, in the opinion of his Highness, the punishment of the cadi, would justify the punishment of the cadi's accomplices. I would not be satisfied without the imprisonment of them all, in addition to a heavy fine. His excellency replied that the Viceroy was extremely desirous to meet my wishes, but feared such severe penalties would only produce fresh animosities against the Christians; would not milder penalties serve my purpose better? To this I answered, that half-way measures irritated rather than subdued the disorderly, tempting them to try their strength with the government. For the dispersal of mobs, in my own country at least, the superior efficacy of bullets over blank-cartridges had been conclusively tested. I again urged the importance of immediate action, that I might report to my government a satisfactory solution of the matter by the next mail.

On the following morning, Noubar Bey brought to the consulate the message that his Highness had considered my suggestions, and would immediately fine and imprison the thirteen men. He thought, however, that I expected too much; that two or three thousand dollars was as much as they could pay, and a month a long enough term of confinement. I replied that, in consideration of the prompt and handsome manner in which his Highness had treated my wishes, I would consent to reduce the pecuniary award to five thousand dollars; but, when so small a period as one month was suggested, I feared his Highness did not appreciate the enormity of the crime he proposed to punish. For the culprit who steals my spoons one month might be sufficient; but here was a crime against civilization—a crime which it was the interest of the Egyptian, not less than of my own government, to rebuke, and the minimum of punishment I could accept was one year. I begged his excellency to assure the Viceroy that he would never regret having embraced the opportunity I thus gave him of commending his government to the sympathies of the world, and, as I had heard that the Viceroy was intending to sail that day for Constantinople, I trusted he would send me a favorable response before his departure. His excellency then returned, promising to report the result of his interview.

About three hours later, I received a message that the Viceroy had ordered the thirteen men whose names I had mentioned to be imprisoned for one year, and that the fine of five thousand dollars should be exacted from them, each paying according to the degree of his culpability. In order, however, that the payment of Faris might not be delayed, the government would at once pay the money, reimbursing itself afterwards by the collection of the fine.

Accordingly, this morning, just two months since the day of my arrival in Egypt, I had the satisfaction of seeing the messenger of the government deposit a bag containing the five thousand dollars in gold in the office of this consulate-general, where it is now held subject to the order of the beneficiary.

In regard to the woman in whose behalf Faris encountered his persecution, I am informed that, having since re-asserted before the moudir her rejection of Mohammedanism, she has been placed by that officer in charge of the Coptic bishop, and is allowed to follow her new faith without molestation. This extraordinary decision of a Muslim governor in Upper Egypt is quite as significant of the advance of religious toleration as was the satisfaction awarded to Faris.

The admirable decision of the Viceroy in this affair is warmly approved by all classes, except, of course, the most bigoted portion of his native subjects. Its effects will be wide-spread and highly auspicious. Religious intolerance has been, for the first time, efficiently rebuked in its most populous stronghold in Upper Egypt; and a fanatical outbreak, which, if unchecked, might have culminated in the bloody tragedies of Jeddah and Damascus, has, by the firm policy of the Viceroy, been suppressed and quelled.

I trust it will not be deemed unbecoming also to remark that the success of this consulate in disposing the Viceroy to his praiseworthy course, will perhaps be taken as a sign that the efforts of the enemies of our government at home have not, as yet, destroyed its influence abroad.

Before closing this despatch, I cannot refrain from acknowledging my indebtedness in the prosecution of the case of Faris, to the efficient co-operation of the American missionaries, Messrs. Lansing, Hogg, and Barnet, and also to the experience and active services of Mr. Wilkinson, the United States vice-consul at Cairo.

I have the honor to be, Sir,

Very respectfully your obedient Servant,

WM. S. THAYER.

To the Hon. W. H. Seward,
Secretary of State, Washington.

Official Corresspondence, ***The Indemnity Obtained for The Maltreatment of Faris El Hakim***, London, 1862, pp. 3 – 6.

مُلحق رقم (2)
مُشكلة توماس كِيندينكو

No. 44.

Police Department to Mr. Dainese.

[Translated Copy.]

[No. 11, 123.] ALEXANDRIA, 8 *Saper*, 1281, *Hegira*,
13 *July*, 1864.

TO THE ACT. CONSUL-GENERAL OF THE U. S. OF AMERICA:

In consequence of a letter received from the muhaven of the 5th and 6th district, informing me of the placing by Mr. Thomas Kindineco of iron machines and of a mill at the mouth of a cistern belonging to the government, I wrote to the "ornato" * on the subject, who sent to verify the fact.

I now am in receipt of this answer, No. 24, to the effect that the engineers of the ornato and of the "intendance" of the fortifications have stated that the placing of steam engines has caused the rupture of the mouth of a cistern, and that the placing of machines on the said cistern is prohibited by superior authority, and that it is urgent that they should be removed, and that the cistern should be closed as it had been previously.

Consequently, as the placing of such machines is prohibited, unless by permission of the civil authorities, I address you the present letter, of which the bearers are Mr. B. Prosper and the above-mentioned muhaven, in the hope that some one may be named and sent on the part of the consulate to stop the works conducted by Mr. Kindineco, and to enjoin him to do nothing further until he has obtained the necessary permission from the local authorities, according to custom.

(Signed) THE ADJUTANT OF POLICE,
Of Alexandria.

[Seal of the Police.]

No. 45.

Mr. Dainese to Khourshoud Pacha.

[Translated Copy.]

U. S. CONSULATE GENERAL IN EGYPT,
ALEXANDRIA, *July* 14, 1864.

EXCELLENCY: In consequence of a report from the engineers of the local government, sent to me through your muha-

* The ornato is the corps of engineers.

ven (deputy), and according to which, Mr. Kindineco had placed a steam engine on his grounds without having previously obtained the permission of the local authorities, I have, in conformity with your request, caused the works undertaken by the said Mr. Kindineco, to be suspended since yesterday.

Now, however, that I have examined the affair in question, I find that Mr. Kindineco has set up no sort of steam engine, but simply a pump with horse-power for trial; consequently the report of the Government engineers, on the strength of which, I, at your request, caused the works to be suspended, is inexact. I have, therefore, just permitted Mr. Kindineco to resume his work, and I trust that the government engineers who have sought to obstruct it will be reprimanded, so as to prevent any repetition of similar acts on their part in future.

Receive the assurance, &c., &c.,

(Signed) F. DAINESE,
Acting Consul-General.

His Excellency KHOURSHOUD PACHA,
Minister of Police, Alexandria.

No. 46.

Khourshoud Pacha to Mr. Dainese.

[Translated Copy.]

[No. 72, 162.] POLICE DEPARTMENT, ALEXANDRIA,
9 *Safer*, 1281, *Hegira*, (14*th July*, 1864.)

I have made myself acquainted with the letter from your consulate, in which it is said that the works of Mr. Kindineco have not been suspended because the engineers were in error in asserting that he had a steam engine there.

Even were it to be admitted that the iron machines which are down there were the instruments, (sii,) belonging to a steam engine, to a pump, or no matter what else, I reply to you that all works of this description are forbidden, unless authorized, particularly when wells and cisterns, the property of the government, and where mouths have been opened, are concerned.

تابع مُلحق رقم (2)

APPENDIX. 55

In consequence, I write you this present letter, and hope that you will invite the above-mentioned Mr. Kindineco to suspend works which he is not authorized to carry on by the local government. I have also written to the proper parties to see to the execution of my orders.

(Signed) MAHMOUD KHOURSHOUD,
Prefect of Police.

Mr. Dainese,
U. S. Acting Consul General, Alexandria.

No. 47.

Mr. Dainese to Cherif Pacha.

[Translated Copy.]

Consulate General of the U. S. of America,
Alexandria, *July* 15, 1864.

Excellency: The American domicil of Mr. Thomas Kindineco has been violated this morning by men of the local police, with the muhaven at their head. His people, engaged on a certain work, were dragged to prison, and himself arrested, beaten, and maltreated, as you will see by the document hereunto annexed.

These acts of brutality inaugurated by the police being revolting and in flagrant violation of treaties, I demand, as the representative of the American Government, the immediate arrest of the muhaven and of the other perpetrators thereof, and their punishment, together with that of those by whose orders they have acted; and, in the meanwhile, I protest against the Egyptian government, with all the usual reserves and formalities in like cases. I renew to your Excellency the assurance of my high consideration.

(Signed) F. DAINESE,
Acting Consul General.

To His Excellency Cherif Pacha, *Minister for Foreign Affairs to His Highness the Viceroy, Alexandria.*

The History of Mr. Seward's Pet in Egypt: His Acts Denounceds and His Usurpations Condemned by the Courts, Washington, D.C.: n.p. 1866, vii, pp. 53 – 55.

مُلحق رقم (3)
مشكلة بشتلي

Mr. Hale to Mr. Seward.

No. 108.] AGENCY AND CONSULATE GENERAL U. S. OF AMERICA,
Alexandria, Egypt, November 25, 1867.

SIR: In my despatch No. 95, under date of 27th June last, brief allusion was made to the reported ill treatment of some of the native Coptic converts of the American missionaries in Egypt, a matter which has engaged my serious attention during nearly the whole of the time left at my disposal during the last summer.

There have been two principal cases of complaint on this score. The former was that of a Coptic teacher named Besh-et-ly, who, it was alleged, had been forcibly expelled from the village of Ekmim, in the month of May last, at the instance of the Coptic Patriarch, supported, as was alleged, by the Egyptian government.

Ragheb Pacha, at that time minister of foreign affairs, however, in several interviews, and finally in the written note under date of 5th June, of which a translation is hereto annexed, marked B, disavowed most emphatically the complicity of the government in these proceedings.

Besh-et-ly returned soon afterwards to the village of Ekmim, and has remained there pursuing his teaching of Protestant Christianity without molestation or hindrance on the part of any persons whatever.

Apprehensions, however, were entertained on the part of the missionaries of a repetition of annoyance to their converts among the native Coptic population of Egypt, and I accordingly continued to press the subject upon the attention of the government, in the hope of obtaining some result which should wholly remove all ground for such apprehension. Ragheb Pacha, having accompanied the viceroy in his excursion to Europe, was succeeded in the foreign office by Cherif Pacha, from whom I received on this subject, under date of the 17th of July, the note of which a translation is hereto annexed, marked C.

On the return of the viceroy to Egypt, Zoulfikar Pacha was named minister of foreign affairs; and shortly afterwards the second principal case of complaint arose, in the summary deportation, on or about 29th September, of an old man named Fam Stefanos, an early convert of the American missionaries, together with two of his relations, from their home near Ghous, in order to carry them, as it was believed, to the White Nile, where they would soon die. This was certainly done by officials of the Egyptian government, and, as was believed, at the instigation of the Coptic Patriarch.

Under the circumstances I felt myself justified, on the formal request of the American missionaries, in expressing myself in strong terms to Zoulfikar Pacha on this subject, first by telegram and afterwards in two notes, of which the

7 D C—VOL. II

تابع مُلحق (3)

latter was despatched from Alexandria on the 10th October. No direct answer was returned to either of these communications; but on proceeding to Cairo for the purpose of asking explanations, I was gratified to receive, immediately on my arrival, 12th instant, from Mustafa Aga, United States consular agent at Luxor, a report of which a translation is hereto annexed, marked D, announcing the return of Fam Stefanos and his companions to their homes; this release from confinement having occurred about the 26th October.

In an interview with Zoulfikar Pacha, I found that minister not disposed to talk much of this particular case, with the circumstances of which he said Ragheb Pacha was more familiar, but he renewed with emphasis the expression of the wish of his government to adhere to its avowed policy of religious toleration, and to make good its welcome to the American missionaries; and he said he would take the orders of his Highness with regard to any proposition that might be made for the purpose of removing difficulties or complaints in the matter.

Before taking further steps, however, I have deemed it proper to make the present report. In the former case of Besh-et-ly, the missionaries, by their written note to me, of which a copy is annexed, marked A, proposed that five demands should be made to the Egyptian government. Referring to their letter itself for the exact detail, these five demands are here briefly recapitulated as follows: (1.) The return of Besh-et-ly to Ekmim. (2.) The punishment of 89 persons, being nearly the whole population of that village. (3.) The appointment of a joint commission to be composed of an equal number of members appointed by the Egyptian government and by the American consulate general, "with full authority to examine witnesses wherever found and issue judgment according to the merits of the case;" that is to say, a tribunal partly composed of a representative or representatives of the American government, to try native subjects of the Egyptian government for alleged offences against the principles of religious toleration proclaimed by the Egyptian government. (4.) A money indemnity to be paid by the Egyptian government equal to the expense of maintaining the American mission in Upper Egypt, 300 pounds sterling per month. (5.) The appointment, under certain circumstances, of an American consular agent "in every town in Egypt likely to be visited by American citizens, (that is, by the missionaries or any of them,) or in which there are American interests to be looked after;" that is, where there may reside one or more native converts of the American missionaries.

These proposals were regarded as unnecessarily severe in the case of Besh-et-ly, and, as has already been stated, that particular case was regarded as substantially finished when, the Egyptian government having disavowed all part in his expulsion from the village of Ekmim, he did, in point of fact, return to that village and resume his residence and teachings, without molestation. The same proposals, *mutatis mutandis*, are nevertheless now suggested by the missionaries as proper to be urged on the Egyptian government as a sequel to the case of Fam Stefanos, notwithstanding he has been returned to his home in consequence, as there is every reason to believe, of the representations made to the Egyptian government at the instance of the American missionaries.

The matter is respectfully submitted without further remark.

I have the honor to be, sir, very respectfully, your obedient servant,

CHARLES HALE.

Hon. WILLIAM H. SEWARD,
Secretary of State, Washington, D. C.

Diplomatic Correspondence, Alexandria, ***From Mr. Hale to Mr. Seward***, No. 108, November., 25, 1867, p. 97, 98.

مُلحق رقم (4)
تعليمات بعثة فارمن

18

Department of State,
Washington, April 13, 1876.

Elbert E. Farman, Esquire
appointed Agent and Consul General of
the United States

Sir:

The President by and with the advice and consent of the Senate, having appointed you Agent and Consul General of the United States at Cairo, I transmit herewith

1. A special passport for yourself and suite
2. A letter of credence addressed to His Highness the Khedive, with an office copy of the same which you will deliver to the Minister for Foreign Affairs of Egypt, upon your asking through him an audience of the Khedive for the purpose of presenting the original to His Highness.
3. A letter of credit in duplicate on the bankers of the United States in London authorizing them to pay your drafts for your salary, quarterly as it becomes due, for the contingent expenses of your Consulate and for expenses of interpreters, guards &c. You will affix your signatures to both, return the original to this Department and retain the duplicate.
4. A copy of the printed Personal Instructions to the Diplomatic Agents of the United States in foreign countries.

Your salary as fixed by law will be at the rate of four thousand dollars a year. You are also authorized to draw a sum not exceed-

19

ing five hundred dollars a year for the contingent expenses of your Consulate, and a sum not exceeding five hundred dollars a year for the expenses of interpreters, guards &c.

The instructions given to your predecessor so far as they may remain applicable or continue unexecuted, will be considered as a part of your own.

Your attention is specially directed to instructions Nos. 17 and 18, addressed, respectively, under dates January 13 and 18, 1870, to Mr. George H. Butler, in regard to the presentation of a horse by the Khedive to newly arrived representatives of foreign powers. From these instructions you will observe that this Department disapproves the acceptance of this gift by representatives of the United States. Should it therefore be proffered to you upon your arrival it will become your duty courteously to decline its acceptance.

Your Commission has been sent to the United States Legation at Constantinople, with a request for your recognition, which when obtained, will, together with your Commission be forwarded to you at your post.

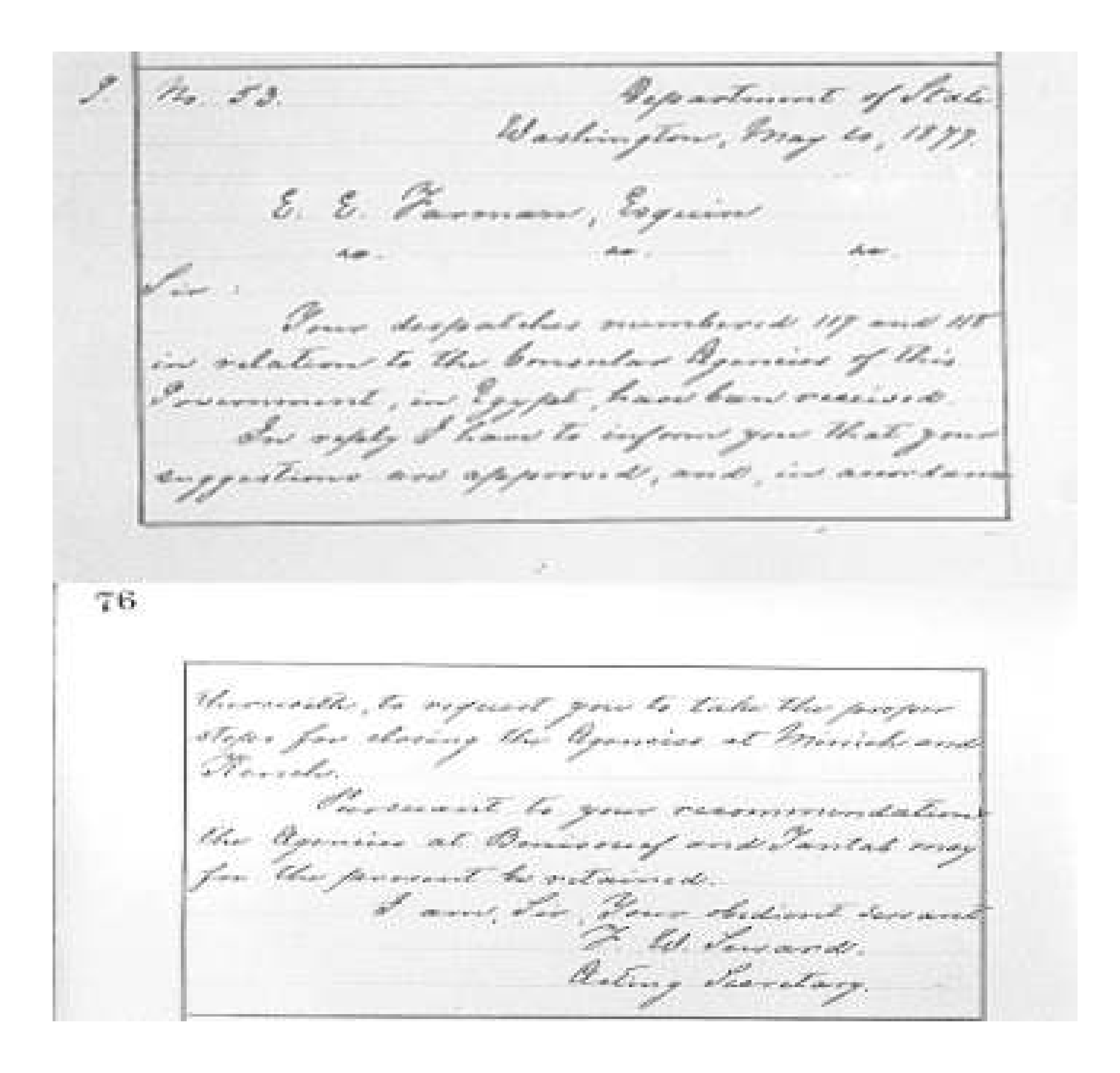
I am, Sir,
Your obedient servant,
John L. Cadwalader.
Acting Secretary.

Enclosures:
1. Special Passport.
2. Letter of Credence.
3. Letter of Credit.
4. Printed Personal Instructions.

Department of State, Washington, ***From Acting Secretary of The State to Elbert Farman***, April., 13, 1876, ***Diplomatic Instructions of The Department of State, 1801 – 1906, Egypt***, Vol., 16, No. 77, Roll. 53, November., 5, 1875 – June., 1, 1886, p. 18, 19.

مُلحق رقم (5)

موافقة وزارة الخارجية الأمريكية على اقتراحات فارمن



No. 53.

Department of State,
Washington, May 10, 1877.

E. E. Farman, Esquire
&c. &c. &c.

Sir:

Your despatches numbered 117 and 118 in relation to the Consular Agencies of this Government, in Egypt, have been received.

In reply I have to inform you that your suggestions are approved, and, in accordance

76

therewith, to request you to take the proper steps for closing the Agencies at Minieh and Keneh.

Pursuant to your recommendation the Agencies at Benisouef and Tantah may for the present be retained.

I am, Sir, Your obedient servant
F. W. Seward,
Acting Secretary.

Department of State, Washington, No. 53, ***From Acting Secretary to Elbert Farman***, May., 10, 1877, ***Ibid***, p. 75, 76.

مُلحق رقم (6)

اِستقبال الخِديوِ عَباس حِلمي الثاني للقُنصل العام بيتر أوجست چى



في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاثنين ٢٨ نوفمبر سنة ١٩١٠ استقبل الجناب العالي الخديوي
بسراي عابدين استقبالاً رسمياً وبالاحتفال المعتاد جناب المستر بيتر أوجست چى الوكيل السياسي والقنصل الجنرال
للولايات المتحدة في مصر
ولما قدم المستر چى كتاب اعتماده إلى الجناب العالي الخديوي الذي كان بقاعة الاستقبال الكبرى يحيط به حضرات النظار
وكبار رجال المعية السنية ألقى بين يدي سموه الخطاب الآتي

مولاي

أتشرف بأن أقدم لجنابكم الرفيع كتاب رئيس الولايات المتحدة باعتمادي لدى حكومة سموكم
ولقد أمرني [illegible] الذي يحمله إياه الرئيس ويأمل بكل قواه لتحقيق رغبته في أن يكون [illegible]
وانماء العلاقات الحسنة التي [illegible] بين حكومة سموكم وحكومة الولايات المتحدة
وقد كلفني رئيس الجمهورية بأن أبلغ جنابكم العالي خالص وداده [illegible] أن حكومة مصر [illegible]
[illegible] مساعدتها وجليل معونتها لتزداد الروابط بينها قوة وإحكاما
وإلى [illegible] في تقديم [illegible] الخالصة بدوام صحته وهنائه واستمرار رفاهية الأمة [illegible]
[illegible] في العالم [illegible] منذ استويتم على عرش الملك

فأجاب مولانا الخديو المعظم:

يا جناب الوكيل
إني أتقبل بامتنان ما أعربتم لي عنه من المودة الصادقة باسم رئيس الولايات المتحدة وأنتم تقدمون لي كتاب اعتمادكم
[illegible] يا جناب الوكيل أن تعتمدوا كل الاعتماد على مساعدتي ومعونة حكومتي في أداء مهمتكم [illegible]
العلاقات الحسنة بين بلدينا
وإني أشكركم [illegible] وأسأل أن هذه الفرصة تمكنني [illegible] من تبليغ [illegible]
لرئيس الولايات المتحدة والأمة الأمريكية العظيمة [illegible] من الخير والرفاهية

محفظة عابدين، **استقبال الخديوِ للسيد چي**، 28 نوفمبر 1910، مكاتبات إلى الخديوِ عباس حلمي الثاني والديوان بخصوص اعتماد قناصل لعدد من الدول الأجنبية بمصر، 24 / 12 / 1909 – 23 / 3 / 1914، محفظة 870 / ملف 14، ورقة 7.

مُلحق رقم (7)

حادثة رَسو السفينة يو اس اس على ميناء الإسكندرية

American Diplomatic Agency
and Consulate General
Cairo - Egypt

October 21, 1914.

COPIE

Monsieur le Ministre :

I have the honour to bring to Your Excellency's attention the following occurrence which took place at Alexandria this morning.

Mr Ralph F. Chesbrough, American Vice and Deputy Consul General at Beirut, disembarked from the U.S.S. North Carolina accompanied by a United States Cavass and a guard from the said ship. The Cavass and the guard were carrying empty suit cases intended for the transport of gold held at the disposition of the United States at Alexandria for the relief of American citizens in Turkey.

Mr Chesbrough and his escort were unduly detained by a custom house guard, an European, who insisted upon and did search Mr. Chesbrough cavass. The said cavass was in uniform which bore the United States Coat of Arms upon the back. The guard from the ship was in the uniform of a United States blue jacket.

Such indignity I cannot let pass without a protest, and I regret more than you possibly can, the occasion, for I have overlooked a number of humiliations inflicted upon American citizens provided with passports, by officials of the Egyptian Government.

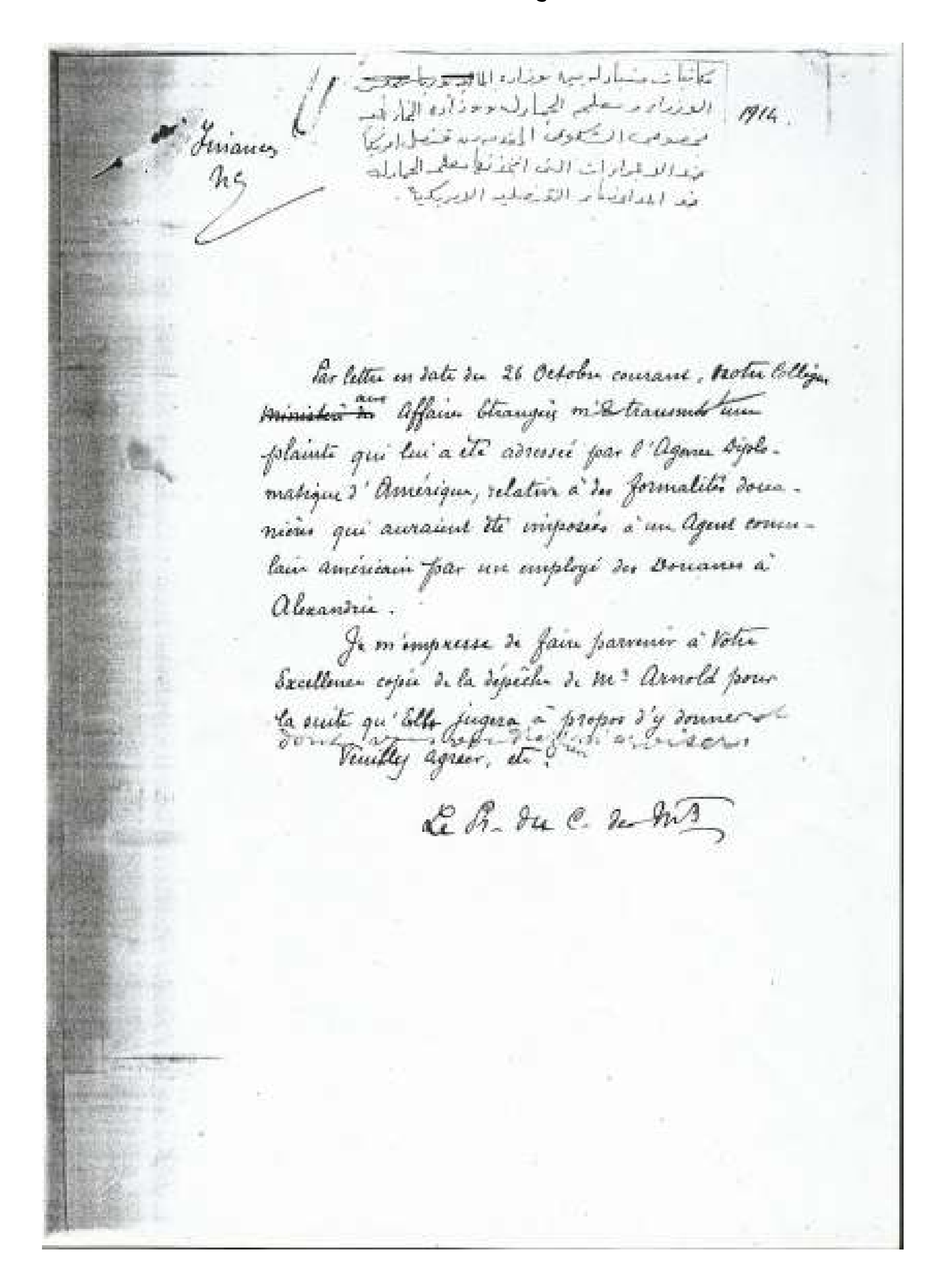
I trust that Your Excellency will cause such orders to be given which will result in an immediate cessation of such occurrences.

I avail myself etc......

Signed Olney Arnold.

H.E.
Adly Yeghen Pasha,
Minister of Foreign Affairs,
Cairo.

تابع مُلحق رقم (7)



[illegible]
[illegible]
بخصوص الشكوى المقدمة من قنصل امريكا
[illegible] الاجراءات التي اتخذها بعض العاملين
[illegible]

1914.

Finances
NG

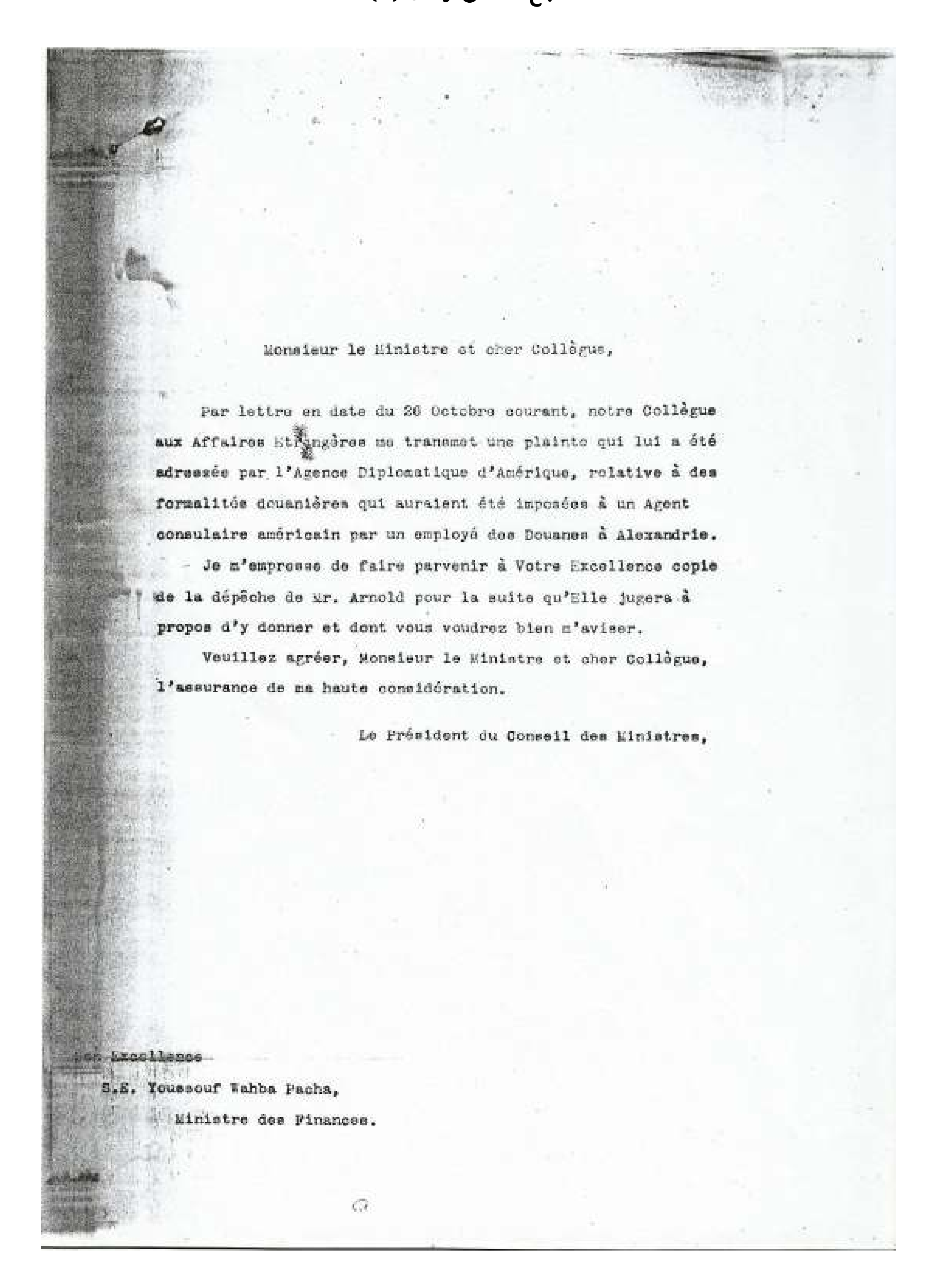
Par lettre en date du 26 Octobre courant, Votre Collègue [illegible] aux Affaires Etrangères m'a transmis une plainte qui lui a été adressée par l'Agence Diplomatique d'Amérique, relative à des formalités douanières qui auraient été imposées à un Agent consulaire américain par un employé des Douanes à Alexandrie.

Je m'empresse de faire parvenir à Votre Excellence copie de la dépêche de Mr. Arnold pour la suite qu'Elle jugera à propos d'y donner [illegible]

Veuillez agréer, etc.

Le Pt. du C. des Mres

تابع مُلحق رقم (7)



Monsieur le Ministre et cher Collègue,

Par lettre en date du 26 Octobre courant, notre Collègue aux Affaires Etrangères me transmet une plainte qui lui a été adressée par l'Agence Diplomatique d'Amérique, relative à des formalités douanières qui auraient été imposées à un Agent consulaire américain par un employé des Douanes à Alexandrie.

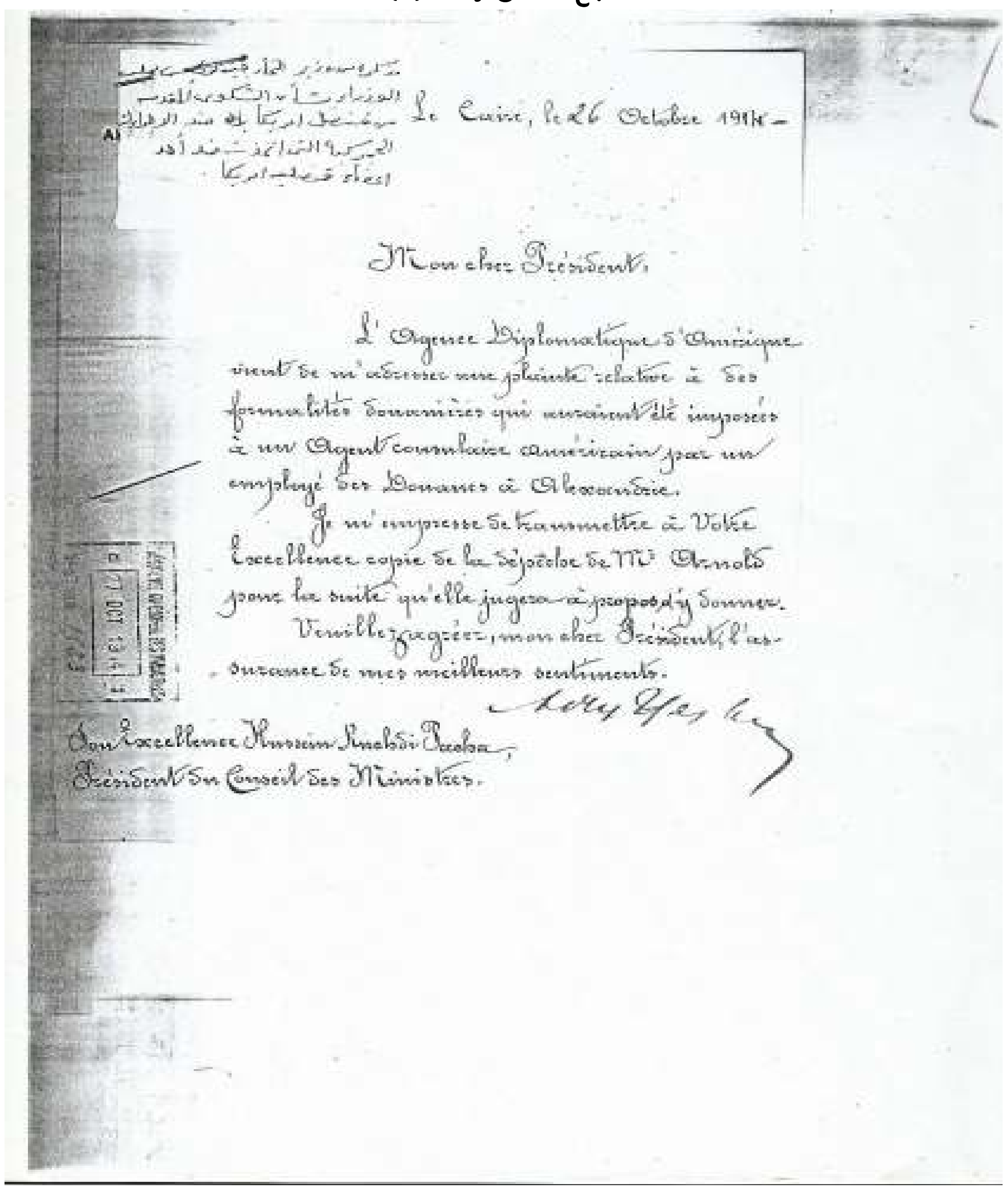
Je m'empresse de faire parvenir à Votre Excellence copie de la dépêche de Mr. Arnold pour la suite qu'Elle jugera à propos d'y donner et dont vous voudrez bien m'aviser.

Veuillez agréer, Monsieur le Ministre et cher Collègue, l'assurance de ma haute considération.

Le Président du Conseil des Ministres,

Son Excellence
S.E. Youssouf Wahba Pacha,
Ministre des Finances.

تابع مُلحق رقم (7)



Le Caire, le 26 Octobre 1914 –

Mon cher Président,

L'Agence Diplomatique d'Amérique vient de m'adresser une plainte relative à des formalités sommaires qui auraient été imposées à un Agent consulaire américain par un employé des Douanes à Alexandrie.

Je m'empresse de transmettre à Votre Excellence copie de la dépêche de Mr Arnold pour la suite qu'elle jugera à propos d'y donner.

Veuillez agréer, mon cher Président, l'assurance de mes meilleurs sentiments.

Son Excellence Hussein Rushdi Pacha,
Président du Conseil des Ministres.

محفظة مجلس النظار والوزراء، مُكاتبة نظارة الخارجية بشأن الشكوى المُقدمة من قنصلاتو دولة أمريكا ضد الإجراءات التي اتَّخذها مستخدمي مصلحة الجمارك في الإسكندرية مع أحد قناصل هذه الدولة، نمرة 502، 21 أكتوبر 1914.

- نفسه، مكاتبات مُتبادلة بين وزارة المالية ورئاسة مجلس الوزراء ومصلحة الجمارك ووزارة الخارجية بخصوص الشكوى المُقدمة من قُنصل أمريكا ضد الإجراءات التي اتخذتها مصلحة الجمارك ضد أحد أعضاء القنصلية الأمريكية، 26 أكتوبر 1914.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً الوَثائق غير المَنشورة

أ - باللغة العَربية:

- دارُ الوَثائق القَومية

1- مَحفظة عابدين

- أوراق خاصة بتَعيينِ قناصل لبِلچيكا واليونان والولايات المُتحدة الأمريكية، محفظة 11/55، 3/29 - 1885/10/12، 6 ورقات.

- أوراق خاصة بتعيين قناصل لدولة السويد والنرويج والولايات المُتحدة الأمريكية بمصر، مَحفظة 9/55، 3/18 - 1889/11/23، 5 ورقات.

- أوراق خَاصة بتعيين قناصل الولايات المُتحدة الأمريكية والنِمسا والدنمارك بمِصر، مَحفظة 55 / مَلف 3، 3/18 - 1891/5/16.

- مُكاتبات إلى الخِديو عباس حِلمي الثاني والديوان بخُصوص اعتماد قناصل لعددٍ من الدُول الأجنبية بمصر، مَحفظة 870 / مَلف 14، 1909/12/24 - 1914/3/23، 47 ورقة.

2- مَحافظ مَجلس النُظار والوزراء

- بشأن الشَكوى المُقدمة من قَناصل أمريكا ضد الإجراءات التي اتَّخذها أحد مَوظفي مَصلحة الجُمرك بالإسكندرية مع أحد قَناصل هذه الدولة، مَحفظة 2/ أ / مَجموعة 21 الخارجية، 21 أكتوبر - 23 نوفمبر 1914

ب- باللغة الإنجليزية

الأرشيف الأمريكي National Archive

File Microcopies of Records in The National Archives: No. 77 / Roll 53, Diplomatic Instructions of The Department of State, 1801 – 1906, Egypt, Vol., 16, November., 5, 1875 – June., 1st, 1886:

- From Acting Secretary of The State to Elbert E. Farman, April., 13, 1876
- From Acting Secretary of The State to Elbert E. Farman, June., 30, 1876
- From Acting Secretary of The State to Elbert E. Farman, September., 1st, 1876
- From Acting Secretary of The State to Elbert Farman, September., 12, 1876
- From Hamilton Fish to Elbert Farman, December., 15, 1876
- From Hamilton Fish to Elbert Farman, December., 16, 1876
- From Acting Secretary to Elbert Farman, May., 10, 1877

ثانيًا: الوَثائق المَنشورة:-

باللغةِ الأجنبية

1- The National Calendar and Annals of The United States, Vol., 13, Washington: Fishy Thompson and Frank Taylor, 1835

2- Public Documents, Printed by Order of The Senate of The United States Third Session of The Twenty – Fifth Congress, December., 3, 1838

3- Messages of The President of The United States to The Two Houses of Congess, at The Commencement of The Second Session of The Thirty – Seventh Congress: Volume 1 (1861)

4-Official Correspondence, The Indemnity Obtained for The Maltreatment of Faris El-Hakim An Agent of The American Missionarries in Egypt, London, 1862

5- The History of Mr. Seward's Pet in Egypt: His Acts Denounced and His Usurpations Condemned by The Courts, Washington, D.C: n.p. 1866, vii

6- The Works of James Buchanan Comprising His Speeches, State Papers, and Private Correspondence, J. B. Lippincott Company, Vol., 7, 1909

7- The Works of James Buchanan Comprising His Speeches, State Papers, and Private Correspondence, J. B. Lippincott Company, Vol., 8, 1909

8- The Works of James Buchanan Comprising His Speeches, State Papers, and Private Correspodence, J. B. Lippincott Company, Vol., 10, 1909

ثالثّا: التقارير

باللغة الأجنبية

- Report by John Bowering, on Egypt and Candia, London, 1839

رابعًا: المصادر والمراجع

أولا المصادر

باللغة الأجنبية

- Watson. Andrew. D. D, American Mission in Egypt 1854 – 1896, Pittsburg, United Presbyterian Board of Publication, 1898

ثانيًا: المراجع

ا- باللغة العربية

1- أحمد أحمد الحتة: دراسات في تاريخ

مصر الاقتصادي والسياسي في القرن التاسع عشر، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، 1343 هـ / 2012
2- ناهد إبراهيم دسوقي: التاريخ الأمريكي، دار المعرفة الجامعية / 2008
ب- باللغة الأجنبية
1- Bryson. Thomas. A, William Hodgoson's Mission to Egypt 1834, Georgia Diplomats and Nineteenth Century Trade Expantion, West Georgia Collegue Studies in The Social Sciences, Vol., 5, 1972
2- Cassandra. Vivian, Americans in Egypt 1770 – 1915 Explorers Consuls, Travelers, Soldiers, Missionaries, Writers and Scientists, McFarland and Company, Inc, Publishers Jefferson, North Carolina and London, 2012
3- Fahmy. Zeyad, Jurisdictional Borderlands Extraterritoriality and "Legal Chameleons" in Precolonial Alexandria, 1840 – 1870, Cornell University
4- Parolin. Gianluca P, Citizinship in The Arab World, Amesterdam University Press, 2009
خامسًا: الدوريات
باللغة الأجنبية
- Translation of Extract From The Italo – Egyptian Journal "II Popalo", Edited by Mr. Santi, No. 66
سادسًا: المصادر الاليكترونية
1- Mackall. Leonard L, William Brown Hodgson, The Georgia Historical Quarterly, Vol., 15, No. 4, December, 1931
2- Serpell. David R, Consular Activities in Egypt 1849 – 1863, The Journal of Modern History, Vol., 10, No. 3, September, 1938
سابعًا: المواقع العلمية الاليكترونية
1. http://socialarchive.iath.virginia.edu
2- www.britannica.com
3- www.whitehouse.gov
4- www.fogottenbooks.com
5- http://warsawhistory.org
6- www.americanantiquarian.org